أحمد حمد النعيمي

راقصات الميدل ايست

رواية



دار الينابيع للنشر والتوزيع - ١٩٩٧

احمد حمد النعيمي

راقصات الميدل ايست

رواية

- ١ -

المكــــــان : ملهى الـ " ميدل ايست " الليلـــي .
الزمــــــان: الأحـــــداث يمكن أن تكون قد جـــرت في يوم ، أو أسبوع ،أو شهـــر ، أو سنـــة ، أو دهـــر ، وربما تدور خارج الزمن .
الشخصيات : مجموعـــة من الراقصات يعملن في ملهى ليلي جـــديد .

من كل اللواتي تقدمنَ للعمل في ذلك الملهى وقع اختيار المدير الإداري للملهى على سبع راقصات منهنّ ، وقبل الإفتتاح كان المدير الإداري للملهى يستعرض أسماءهن الحقيقية والفنية ،ويذكرهنّ بأصول العمل ، وقواعد التعامل مع الزبائـــن :

الاسم الفني	الاسم الحقيقي	الطول سم	الوزن كغم	العمر سنة	المؤهل العلمي
ليندا	سهير جمعة	١٦٢	٥٥	٢٣	دبلوم كلية مجتمع
فيفيان	أمينة محمود	١٦٣	٥٦	٢٢	الثانوية العامة بمعدل ٩١% وهي متفوقة جداً .
ماريا	نداء عمر	١٦٠	٥٣	٢٤	دبلوم كلية مجتمع
نار يمان	مريم خوري	١٦٥	٥٩	٢٤	الثانوية العامة بمعدل ٥٦%
أسرار	عطيات إبراهيم	١٦٧	٦٠	٢٦	سنة أولى بكالوريوس علوم ولم تكمل تعليمها
ريم	رشيدة إسماعيل	١٦٦	٥٩	٢٥	دبلوم فنون جميلة
شيلا	سعدية عبد السميع	١٦٩	٦٠	٢٩	بكالوريوس تجارة بمعدل مقبول .

قبل أن أحـــدثكنّ عن قواعد التعامل مع الزبائن ، أريد أنْ أقول لكنُّ : إنّ الحفاظ على أسرار المبذل ليست واجب مقدس ، والمساس بها جريمة لا تغتفر .

والآن : اقتربي من الزبون أكثر ما يكون الإقتــراب ، أشعريه أنك له في تلك الليلة ، وأنك وقعت في غرامه من النظرة الأولى ، قربي صدرك من وجهه ، دعيه يرى نصف الثديين ، ويشم رائحة عطرك ، اقتربي منه أكثر حتى تصــل النشوة جمجمة رأسه، ثم انسحبي إلى منتصف الصالة ، واذهبي لشخص آخــر ، كوني مثل السراب ، اتركي الزبون يلهث خلفك ، ثم لا يمسك شيئاً ، وإياك أن تتركي أياً من الزبائن يصل لمبتغاه ، لإنه إنْ وصل فلن يعود مرة أُخــــرى .

قد يعطيك الزبون رقم هاتفه ، خذيه منه ، أشعريه أنك مهتمة جداً ، ولا تتصلي به إلا إذا عاد للملهى عدة مرات ، وألحّ عليك كثيراً ، وحين تتصلي

به قولي له: إنّ أمرك ليس بيدك ، وإنّ الملهى يفرض عليك رقابة صارمة ، وإنك إذا اتصلت به سيفصلونك من العمل ، ومع ذلك فأنت تحبينه ، وتحبين رؤيته دائماً .. بهذه الطريقة سيعود بدل المرة عشرات المـــرات .

تغزّلي بأي شيء ترينه جميلاً فيه ، بل صفي بعض مواضع القُبح فيه على أنّها جمال ، فإن رأيتِ أن عينيه شريرتان قولي له : " إنّ في عينيك وداعة لا تكاد تُوصف ، إنّ عينيك جميلتان جداً " . بهذه الطريقة سيواظب على ارتياد الملهى ، لإنه يطمح إلى التغطية على الجزء الناقص فيـــه .

في كل مرة امتدحي شيئاً فيه ، حتى لو كان شكله مثل القرد ، قولي له مثلاً : إنّ ساعته جميلة جداً ، فإن أعطاك إياها خذيها ، إنْ كانت ثمينة جداً ، سيتقاسم الملهى ثمنها معك ، وإنْ كانت عادية فهي لكِ .

إذا تخلف زبون عن المجيء ليوم أو أكثر ، قولي له : " إن الملهى كان مظلماً بدونه " .. ثم انتبهي إلى ضرورة عدم تكرار نفس الجملة مع أكثر من زبون ، ابحثي دائماً عن مفردات جميلة ، وجُمل مختصرة ورائعة ، ولا تكرري نفس المفردات والجمل مع كل الزبائـــن .

لا تنســي أن تمتدحي الملهى أمام الزبائن الدائمين ، قولي للزبون :" إن الميدل ايست يحافظ على شرف الراقصة ، والزبون معاً " . وقولي له : إنّ الميدل ايست من أفضل الملاهي ، لإنه يكسر الحواجز بين الراقصة والزبون".

هناك نوع من الزبائن حين يَسْكــر يبدأ بإلقاء نقوده على الراقصات ، هذا النوع من الزبائن اقتربي منه أكثر ، وحثيه على أن يشرب أكثر ، وأوصلي له معلومة مفادها

أن الحياة بدون مشروب لا تساوي شيئاً ، وأن لحظة فرح واحدة تساوي كنوز الدنيا ، بل الحياة كلها .

أنا بطبيعة الحال أذكركنّ بهذه المعلومات لمجرد التذكير ، فأنتنّ تعرفنها لكونكنّ عملتنّ في ملاهٍ سابقة ، خاصة وأنّ اختياري قد وقع عليكنّ من بين مجموعة كبيرة تقدمت للعمل في الـ " ميدل"

أنتن تعرفنّ جيداً أن الـ " ميدل ايست " ملهى جديد ، وهو سينافس ملاهي كثيرة ، منها ما هي عريقة ومعروفة ، وواجبي معكنّ أن نختطف معظم زبائن تلك الملاهي ، وهذا لا يتأتى لنا إلا بالمثابرة ، والعمل الجاد ، فأنتن - والحمد لله - من أجمل الراقصات ، قوام كل منكنّ فيه الحد الأعلى من التناسق والإغراء ، كما أن مؤخرة كل منكنّ بارزة ، وصلبة ، ومتماسكة مثل قمتين متحدتين ، هذا بالإضافة إلى كون أثدائكنّ من أجمل الأثداء ، وأنتنّ

تعرفنَ - طبعاً - أن هذه الأشياء هي رأسمال الراقصة ، لذلك أدعوكنّ للمحافظة على قوامكنّ ، وأثدائكنّ ، ومؤخراتكنّ ، بشتى الطرق .

ونحن كملهى جديد علينا أن نرفع وتيرة الإغراء قليلاً ، فأنا أريد أن تكون درجة عريكنّ أكثر من بقية الراقصات ، أريدكنّ عاريات ساترات في نفس الوقت ، ومن هنا تأتي ضرورة الدقة في اختيار ملابسكنّ ، بحيث يمكن لكُنّ من خلال تلك الملابس الاحتيال على الرقابة في كشف المستور ، والثمار التي من أجلها جاء الزبائن إلى الملهى .

والآن هل لدى إحداكن أي استفسار أو توضيح :

قالت ليندا : عندما كنّا نعمل في ملاهٍ سابقة ، كانت مؤسسة الضمان الاجتماعي تقتطع من رواتبنا مبلغاً من أجل التقاعد ، هل سيواصل الميدل ايست دفع المبلغ

الشهري للضمان الاجتماعي كي يشملنا التقاعد فيما بعد ؟ .

قال المدير الإداري : ضبعاً .. فهذا حقٌ لكنّ .. وال " ميدل ايست " لا يمكن أن يقصّر في حق أحد .

قالت ماريا : والراقصات من الجنسيات العربيةَ الأخرى .. هل يشملهنّ هذا النظام ؟ .

قال المدير الإداري : نعم ، يشملهنَّ .

قالت شيلا : وغير العربيات ، هل يشملهنّ هذا النظام ؟ .

قال المدير : نعم .. لقد سبق ، وأن استفسرت عن الموضوع من مؤسسةَ الضمان الاجتماعي ، وقد أخبروني أن القانون لا يستثني أيةَ جنسيةَ ، كما أننا في الـ ؟" ميدل ايست " لا نفرق بين راقصةَ وأخرى .

قالت أسرار : ماذا بشأن المبيـــــت ؟ .

قال المدير الإداري : بالنسبة للمبيت والمواصلات ، فقد

تعاقدت مع فندق سيتقاضى ثمناً معقولاً ، وهناك حافلة خاصة بالملهى ستوصلكنّ إلى الملهى ثم تعود بكنّ إلى الفندق ، وأعتقد أنه سبق لي وأن حددت لكُنّ النسبة المئوية التي سيتم اقتطاعها من رواتبكنّ للمواصلات والمبيت ... هل هناك أي استفسار آخـــــر ؟ .

قالت فيفيان : إذا كان هناك ساعات عمل إضافية ، هل سيدفعها لنا الميدل ايست ؟ .

قال المدير الإداري : في الوقت الحاضر ، هذا لن يحدث .. يجب أن ننهض بالميدل ايست حتى لو كان ذلك مقابل أن نتعب أو نخسـر بعض الأشيـــاء .

قالت نار يمان : سنواصل النضال ، مع بقية زميلاتنا من أجل تأسيس نقابة ، أو اتحاد عام للراقصات الشرق أوسطيات .

قال المدير الإداري : هذا حق من حقوقكنّ ،

والـ " ميدل ايست " يقف إلى جانبكنّ في نضالكنّ من أجل النقابة أو الاتحاد ، الـ " ميدل ايست " دائماً وأبداً يقف إلى جانب الحق والحقيقــة .

قالت أسرار : نرجو أن يعلن الـ " ميدل ايست " موقفه هذا أمام الناس جميعاً ؟ .

قال المدير الإداري : بالتأكيد .. سنعلن موقفنا ... سوف نعلن موقفنا من خلال الصحف .

قالت شيلا : هل هناك تبادل خبرات ، بحيث ترسلون راقصات من هنا إلى البلدان الأخرى ليتدربنّ هناك ، ثم تجلبون راقصات من تلك البلدان ليتدربن هنا ؟ .

قال المدير الإداري : سنبحث هذا الأمـــــر فيما بعـد .

أضاف المدير الإداري قائلاً : نسيت أن أقول لكنّ أنه عليكنّ اختيار طعامكنّ بدقــة ، وذلك كي لا تتعرض بعضكنّ للزيادة في الوزن ، فأوزانكن الآن كلها ضمن

المعدل الطبيعي ، لكن إمكانية اختلال أوزان بعضكنّ واردة ، فمثلاً وزن ناريمان ٥٩ كغم ، وهو وزن مناسب لطولها البالغ ١٦٥ سم ، لإن الوزن المناسب لذلك الطول للنساء ، هو ما بين ٥٢ ـ ٥٩ كغم ، وهذا يعني أنه على ناريمان أن تسعى لإنقاص وزنها ، لا زيادته ، وهذا المثال ينطبق على بعضكنّ ... هل هناك استفسار آخر .. ؟ .

قالت ناريمان : إنْ كان هناك بعض الأمور التي تستوجب أن نطلعك عليها ، أو أن نستفسر عنها ، فلن نتردد في أن نأتي إليك ، أو نتصل بك .

قال المدير الإداري : على بركة الله ، أُريكنّ اليوم في أبهى صوركـنّ .

بعض الراقصات قلنَ : إنشاء الله . وبعضهن قلن : أوكي . وإحداهن قالت : حاضر .

- ٢ -

قبل موعد الافتتاح بما يقارب الساعة ، كانت قهقهة الراقصات السبع تذرع أرجاء غرفة استبدال الملابس في الملهى ، وكلما قامت إحداهن بحركة جديدة ارتفعت وتيرة القهقهة مصطدمةً بجدار الغرفة ، وعائدةً إليهن .. مَسَكتْ شيلا ماريا من مؤخرتها فقهقهت الراقصات ، وقبل أن تذبل الضحكات التي أطلقنها ، مسكت فيفيان أسرار من مؤخرتها فانطلقت ضحكات جديدة .

الراقصات السبع ، قرَّرْنَ أن تكون الوصلة الأولى بزي موحد ، بينما ترتدي كلٌّ منهن في الوصلة الثانية ما تريد من ملابس ، كلٌّ حسب ذوقها .. الزي الموحد

كان عبارة عن صدرية ، أقرب ما تكون إلى النصف صدرية ، لأنها تظهر من الثديين أكثر مما تخفي ، وكيلوت خفيف ، وفوق الكيلوت تنورة لا تكبُر الكيلوت كثيراً .

قالت ليندا : " استربتيز بطريقة ملتوية " .. ثم أطلقت قهقهة عالية ، فقهقهت خلفها بقية الراقصـات .
قالت ريـم : الجمهور سيدوخ حين ندخل الى الصالة بهذا الجمال ، وهذه الروعة .
قالت ناريمان: معنا سيككبر ال " ميدل ايست " ويصبح من أكبر الملاهي .
قالت أسرار :حقا .. أنه ملهى فخم ، لقد كلفهم الكثير من المال .
قالت ريم : سيستردون ما دفعوه خلال وقت قصير .

قالت شيلا : " هيا نستعد ، لم يعد أمامنا وقت " ... ثم ضربت ريــم على مؤخرتها فانطلقت ضحكاتهن .

شيلا عملت في ملاه كثيرة ، وكانوا دائماً يتمسكون بها لجمال جسدها ، وليس لمهارتها في الرقص ، وهي ذات صوت جميل حين تُغني ، حتى أن كثيرات ، وكثيرين كانوا قد نصحوها بالتحول من الرقص إلى الغناء ، ولأن ذلك التحول بحاجة إلى دعم كبير فقد آثرت أنْ تخوض التجربة من الميدل ايست كراقصة غير متنازلة عن حلمها بأن تكون مطربة ذات يوم ، فقد قيل لها أن الميدل ايست سيكون أهم وأرقى ملهى في المنطقة ، وأنَّ راقصات الميدل ايست سيحصلن على امتيازات لم تحصل عليها أيّة راقصة من قبل ، هذا بالإضافة إلى أنّ نظام الميدل ايست الغربي يوفر للراقصة الأمان والراحة ، فنظام المبيت مريح ، ونظام المواصلات كذلك . هذا بالإضافة إلى أن الـ " بدي غاردات " الذين يحمون الميدل ايست هم من أقوى البدي غاردات في المنطقة .

وسط تصفيق الزبائن ، وحضور المدير العام شخصياً بدأت الراقصات السبع الدخول إلى صالة الرقص بالترتيب وحسب الطول ، الأقصــر ، ثم الأطول ، حيث كانت ماريا في المقدمة ، ثم ليندا ، ثم فيفيان ، ثم ناريمان ، ثم ريم ، ثم أسرار ، وأخيراً دخلت شيلا بطولها الرائع ، ووجهها الناصع البياض ، وجسدها المتناسق فازداد تصفيق الزبائن ،

مع أنغام الموسيقى انتشرت الراقصات السبع في أرجاء الصالة ، وأخذن يتمايلــن ، ويتلوين حسب إيقاع متناسق . التصفيق الحاد الذي منحه الحضور لشيلا جعلها تشعر بالاعتداد والتفوق بينما أثار بعض الغيرة بين زميلاتها .بعد ذلك بوقت قصير غادر المدير العام الملهى بعد أن تلقى اتصالاً هاتفياً.

الصالة محاطة بطاولات خلفها طاولات ، في الصف الأول يجلس الزبائن الأثرياء والمهمون ، وفي الصف الثاني والثالث يجلس زبائن أقل مقدرة على

الدفع ، وبين الطاولات ممرات صغيرة ، بإمكان أيّة راقصة - إذا أرادت - أن تنفذ منها إلى الصفوف الخلفية ، خاصة إذا ما أثارت النشوة أحد الزبائن في تلك الصفوف ، وأراد أن يبعثر نقوده على إحدى الراقصات .

مهارة الراقصات كانت متفاوتة ، فشيلا رغم أنّ جسدها يؤهلها لان تكون راقصة من الدرجة الأولى ، إلا أن مهارتها كانت أقل من بعض زميلاتها ، ولم يكن أحد بحاجة إلى كبير ذكاء ليكتشف أن فيفيان هي أمهرهنّ في الرقص ، ماريا كانت ماهرة جداً أيضاً ، غير أن طولها لم يكن يساعدها ، وربما لو أنها كانت تملك طول شيلا لغيّرت وجه تاريخ الرقص . الراقصات السبع أجهدن أنفسهن في استرضاء الزبائن ، فلم يبخلن عليهم باستعراض أثدائهن ، ولا مؤخراتهن ، ولا الحركات المثيرة .

عندما انتهت الوصلة الأولى عادت الراقصات

السبع إلى غرفة استبدال الثياب . الراقصات عُدْنَ بعد أن قُمْنَ بأداء تحيــة الجمهور ، واستدرن ليعُدْنَ حسب الطول أيضاً ، ولكن في هذه المرة كان الترتيب عكسياً ، بحيث تغادر الأطول فالأقصــر وهكـــذا .

الوصلة الأولى كانت مخصصة للرقص فقط ، فلم يشترك مع الراقصات مضرب أو مضربة ، أما الوصلة الثانية فسوف يشترك فيها المضرب ، وهذا يقتضي أن يكون إيقاع رقصهنَّ القادم متناسقاً مع الموسيقى والكلمة أيضاً .

في غرفة استبدال الثياب بَدَأْنَ في خلع الزي الموحد ، وأخذت كل واحدة منهن ترتدي ما تريد من ثياب تعتقد أنها مناسبة للرقص . شيلا ارتدت قطعة واحدة ، هي عبارة عن فستان خفيف يظهر نصف الثديين ، وطوله يصل إلى ركبتها ، وفي الفستان فتحة من الأسفل إلى الأعلى . بحيث يستطيع المشاهد أن يرى

من خلال تلك الفتحة كل شيء ابتداءً من الركبة حتى الكيلوت . بينما ارتدت ليندا ، وفيفيان ، وريم مثلما ارتدت شيلا مع اختلاف الألـــوان .

أســـرار وماريا ارتدت كل منهما ـ وبلونين مختلفين ـ بدلة رقص شرقية ، أقرب ما تكون إلى الشكل التقليدي ، حيث كانت البدلتان مليئتـــان بالخرز ، والزخرفة ، وتكشفان عن بطن كل منهما ، وفي كل بدلة نجمتان ، يكون موقعهما على الحلمتين بالضبط ، بينما طبيعة البدلة تشـــدُّ الثديين إلى بعضهما وتبرز ما تبقى منهما ، في حين يوجد في كل بدلة فتحتان ـ من الأمام ومن الخلف ـ تصلان حتى الكيلوت . أما ناريمان فقد آثرت أن تستبدل ما كانت قد ارتدته في الوصلة الأولى بما يشبهه تماماً ولكن مع تغيير اللون .

بسبعة ألوان دخلت الراقصات السبع إلى صالة الرقص من جديد . كان تصفيق الزبائن حاراً ، حتى

أنهم ظهروا وكأنهم لم يكونوا يريدون فترة الاستراحة . كان المضرب قد أخذ مكانه على آلـ Best فبدأت الراقصات بالتمايل .

قالت شيلا في نفسها : نجح الـ " ميدل ايست " .

مالت ليندا على أحد الزبائن فقبّل ضرف نهدها .

قالت فيفيان في نفسها : الميدل ايست سيضعنا على أبواب الشهـــرة .

وضعت ماريا ثدييها في وجه زبون فألقى في الصالة كومة نقــود .

وضعت أسرار ثدييها في وجه زبون آخــر ، فأحاط عنقها بمجموعة من الأوراق النقدية ،كان قد نظمها في خيط . رقصت أسرار والأوراق في عنقها بعض الشيء ، ثم ناولتها إلى النادل المختص في جمع الأوراق النقديــــة .

قربت ناريمان مؤخرتها من وجه زبون ، فعلّ من

كوفيته ، ثم نثر في الصالة أوراقاً نقدية أُخـرى .

أمعنت شيئاً في هز وسطها محاولة أن تكشف عن أكبر قدر من الجسد الأبيض. حافظت فيفيان على طابع الكبرياء في رقصها ، فأثار ذلك حفيظة أحد الزبائن الذي نهض وطوق عنقها بمجموعة أوراق نقدية كان قد نظمها - مثل زميله - في خيط ، فخلعت فيفيان العقد الورقي وناولته للنادل المختص .

الموسيقى الراقصة ، كلمات المطرب الراقصة ، الراقصات ... كل ذلك كان يحوّل الميدل ايست إلى شعلة نار بل إلى نور يبهر الأبصـــار ..

مدير الملهى الإداري لم يكن قادراً على أن يخفي سروره فاحتلت ابتسامة شبه دائمة شفتيه ، بل ربما تمنى في قرارة نفسه لو أنه يجيد الرقص ليساعد الراقصات في أداء واجبهنّ ، وهو قرر في نفسه - بعد أن يغادر الزبائن - أن يستقبل الراقصات استقبال الفاتحين الأبطـال .

مع اقتراب نهاية العرض اشتد وقع الموسيقى الراقصة ، فاشتعلت الراقصات حماساً .. جاءت شيلا وقربت مؤخرتها من نفس الزبون الذي كانت ناريمان قد قربت مؤخرتها من وجهه ، فعدّل من كوفيته مرة أخرى ، ونثر المزيد من النقود في الصالة .

الراقصات رأين الابتسامة على وجه مدير الفندق الإداري فازداد اقترابهن من الزبائن ، وازدادت محاولاتهن لإغراء الزبائن من خلال استعراض أثدائهن ومؤخراتهنّ .

في الدقائق الأخيرة عمدت الراقصات السبع إلى القيام بما أطلقن عليه رقصة القطار ، حيث مسكت كل واحدة منهن - وحسب الطول - بخاصرة زميلتها ثم أخذن يَدُرْنَ في أرجاء الصالة ، وسط تصفيق الزبائن وإعجابهم .

وما أن انتهى وقت العرض حتى انحنت الراقصات السبع للزبائن ، ثم لوّحن لهم بأيديهنّ مودعات ، وغادرنَ الصالة .

استقبل المدير الإداري للملهى الراقصات السبع في مكتبه استقبال الفاتحين الأبطال ، فأثنى على مؤخراتهن ، وأثدائهن ، كما أثنى على جهودهن الرائعة في استرضاء الزبائن ، والارتقاء بمهنة الرقص ، حيث أصبحت من المهن الهامة والراقية التي تنافس بقية المهن على خدمة الإنسانية من خلال فتحها لشهية المحرومين .

وتحدث إليهن عن كونهن الجزء المكمّل للميدل ايست ، وأنّ الميدل ايست بدونهنّ سيكون ناقصاً بل سيكون رتيباً وبلا معنى . كما زفّ إليهن بشرى مفادها أنه عيّن مدلكاً خاصاً لهنّ يقوم - وبشكل دائم - بتدليك مؤخراتهنّ وأثدائهنّ ، كي تظل رشيقة وصلبة ، وأن المدلك سيصل بعد قليل كي يتعرفن عليه ، ولكي يُعِدَّ لهن غرفة تدليك خاصة داخل الملهى ،ثمّ

وضح لهن أنه لم يحدثهن عن حكاية تعين المدلك في الاجتماع السابق لأنه كان يريد ذلك مفاجأة لهن ، فهو يحب دائما مفاجاة الراقصات بما يدخل السرور والسعادة إلى قلوبهن .

أعجبت الراقصات بفكرة تعيين المدلك ، وشكرن مدير الميدل ايست الإداري على اهتمامه الزائد بهنّ ، ووعدنه أن يتفانين في العمل من أجل الميدل ايست وزبائنه ، وبأنهن سيضعن مؤخراتهن واثدائهن في خدمة الزبائن والبشرية .

قال المدير الإداري : أرجو أن تفتحن قلوبكنّ لي ، فإذا كانت إحداكن تعاني من أية مشكلة فأنا جاهز لحلها ، وإذا كانت إحداكنّ لها أي مطلب فأنا جاهز لتلبيته .

قالت أسرار : مطلبنا هو أن يصبح الميدل ايست أجمل ملهى في الكـــون .

قال المديـــر الإداري: أشكرك على هذه المشاعر الصادقـــة .

قالت فيفيان : أنت تعرف يا أستاذ أنني أحمل الثانوية العامة بمعدلٍ عالٍ ، وقد تقدمت بطلب للدراسة في الجامعة ، فإذا ما تمّ قبولي أرجو أن تساعدني في التوفيق بين عملي ودراستي .

قال المديـر الإداري : إذا قبلوكِ في الجامعة ، فسأضع كل وسائل الراحة بين يديك ، وأهيء لك الظروف المناسبة للتوفيق بين عملك ودراستـك .

قالت فيفيان : شكراً لك .

قال المديـر الإداري: " لا شكر على واجب " ، ثم أضاف : لباسكنّ كان رائعاً ، وجميلاً ، ومتناسقاً .

قالت ليندا ضاحكة : هذا يدل على أن أذواقنا جميلـة .

أضافت شيلا : ونعرف كيف نختار ملابسنا أيضاً .

قال المديـر الإداري : بالتأكيـد .

قالت ناريمان : هل أعددت لنا نظام الإجازات .

قال المديــر الإداري : تقريباً .. يوم أو يومان وأكون وضعت لائحة كاملة بمواعيد الإجازات الأسبوعية لكل واحدة منكنّ ، أما الإجازات السنوية فأمرها متروك لكل واحدة منكنّ بحيث تأخذها في الوقت الذي تراه ضرورياً .

قالت ماريــا : كلما كان الميدل ايست لطيفاً معنا ، كلما تفانينا في خدمته أكثر .

أضافت ريم : واحببناه أكثـــــــر .

عادت ماريا لتقول مازحــةً : وأحببنا مديره الإداري أكثـــر

ضحك المدير الإداري قائلاً : أنا في خدمتكن دائماً ... سوف أنقل لسعادة المدير العام تفانيكن في العمل ، واخلاصكنّ الحقيقي للميدل ايست .. أنا واثق أن سعادته سيكون مسروراً جداً ، لقد شاهد سعادته جزءاً من الافتتاح لكن أشغاله الكثيرة لم تسمح له أن يشاهده كاملاً .. لكنه - على أية حال - غادر وهو مسرور جداً .

في تلك الأثناء قرع شاب طويل القامة ، ضعيف

البنية وفي يده حقيبة سوداء متوسطة الحجم ، باب مكتب المدير الإداري ، فقال له : تفضل .

دلف الشاب إلى داخل الغرفة ، وردّ التحية فأشار له المدير أن يجلس . جلس الشاب ، وعلى وجهه شيء من الخجل والارتباك .

قال المدير مشيراً بيده إلى الشاب : هذا مدلككنّ الخاص ، وقد اخترناه لكنّ بعد أن تأكدنا أنه من أمهر المدلكين في المنطقـــــة .

الراقصات السبع حيين المدلك بطريقتين مختلفتين ، فبعضهنّ ابتسمن في وجهه ، وبعضهنّ قلنّ وهنّ ينظرن إليه : أهلاً وسهـــلاً .

بينما ارتسمت على وجه الشاب ابتسامة خجولة ، وراح يقول للمدير الإداري رداً على ملاحظته بأنه من أمهر المدلكين في المنطقة : هذا من لطفك ، ثم أدار رأسه للراقصات وقال لهنّ رداً على تحياتهن : أهــلاً بكـنّ .

قال المدير الإداري موجهاً كلامه للمدلك : لقد

فرّغنا لك غرفة خاصة لكي تضع فيها طاولات التدليك ، وبقية المعدات التي تلزمك في العمـــــل .
قال المدلك : هذا ممتاز .. شكـــراً لك .
قالت شيلا : موجهة كلامها للمدلك : سترتاح كثيراً في العمل معنـــا .
أضافت ريم : ولن نتعبك كثيـــراً .
قالت ناريمان مبتسمة : أنت محظوظ .
ردّ المدلك : هذا من لطفكنّ .. شكراً لكنّ .. انشاء الله سأكون عند حسن ظنكـنّ .
قالت ماريا ضاحكة : إياك أن تتحدث لأحـد عما ستـرى .
قال المدلك وكأنه لا يعرف ماذا يجيب : طب ... لا .. طبعا

أضافت ريم ضاحكة : حتى لو رأيت عجائب الدنيا .
قال المدلك : غير قادر على أن يواري خجله : طبعاً .. لا .

أضافت ناريمان ضاحكة : حتى لو رأيت جبال أطلس ، أو طوروس .

أضافت فيفيان ضاحكة : أو قمة إفرست ، وجبال الهمالايا .
علا ضحك الراقصات السبع ، والمدير الإداري بينما كان الملك حائراً ، لا يعرف ماذا يقول ، ولا بماذا يرد .

أضافت شيلا وهي لا تزال تضحك : أو حتى لو رأيت جبال الألب .
علا ضحك الراقصات والمدير الإداري مرة أخرى ، فقالت ريم : أو الريفيرا الفرنسية.
قالت فيفيان متسائلة : الريفيرا الفرنسية ؟ هل سيرى الغابة أيضاً ؟ .

فازدادت الضحكات علواً ، بينما حاول الملك أن يصطنع ضحكة ، ورغم أنه اصطنع تلك الضحكة اصطناعاً إلا أنّ الراقصات اعتبرنها خفة دم ، وأضفنها إلى ميزان حسناته لديهنّ .

في نهايةِ اللقاء صافــح المذلك الراقصات السبع ، ثم صافحهنّ المـــدير الإداري ، وتمنى لهنّ خدمةً سعيدةً ، وطيبةً مع الميدل ايست ، ثم صعدن إلى الحافلةَ الصغيرة حيث اتجه سائقها بهن إلى الفنـــدق .

- ٤ -

بعد أن غادرت الراقصات الملهى إلى الفندق ، بقي المالك في غرفة المدير الإداري لبضع دقائق أخرى ، أوصاه المدير خلالها بضرورة أن ينقل إليه أية ملاحظة غريبة أو تصرف غير لائق تقوم به إحدى الراقصات فوراً ، وأوصاه بضرورة الاستقامة ، والصدق ، والإخلاص في العمل ، وضرورة الحفاظ على شرف الراقصات ، وأسرارهنّ إذا وقع بين يديه أي من تلك الأسرار ، لإن شرف أية مهنة يعني الحفاظ على شرف بقية المهن ، كما أن الراقصات جزء من الميدل ايست ، وبالتالي فإن شرفهن من شرف الميدل ايست ، وأسرارهنّ جزء من أسرار الميدل ايست ، وأسرار الميدل ايست لا تُمس ، ورغم أن المالك قد لاحظ التناقض في خطاب المدير الإداري إلا أنه أبدى استعداده ، وحرصه على تنفيذ كل ما قاله له حرفياً ، ووعده أن يتفانى في خدمة الراقصات ، وأن يحافظ على رشاقة مؤخراتهن وأثدائهن بكل أمانة وصدق ، ثم استأذن من المدير الإداري

في المباشرة بتجهيز غرفة التدليك ، فأذن له بذلك ، وغادر المدلك بعد أن انحنى للمدير الإداري .

بعد أن خرج المدلك اتصل المدير الإداري بالمدير العام الذي كان يحمل هاتفاً نقالاً ، وزفّ إليه بشرى نجاح الإحتفال ، حيث أخبره أن الراقصات تألقن في الجزء الثاني من الحفل أكثر من تألقهنّ في الجزء الأول منه ، ونقل إليه بعضاً من تفاصيل ما جرى ، ثم وضح له بأن الراقصات هنّ عماد الملهى ، لذلك فلن يبخل عليهنّ بأي شـــيء .

أثنى المدير العام على جهود المدير الإداري وتفانيه في العمل من أجل خدمة الميدل ايست وزبائنه ، فسُـرَّ المدير الإداري من ذلك الثناء ، وشعر أنه يمتلك من الطاقة والحماس ما يمكنه أن يحول الميدل ايست إلى ضوء يبهر الأبصـــار .

فور إنتهاء المكالمة باشر المدير الإداري العمل في جدول الدوام والإجازات ، كان قد أنجز جزءاً كبيراً منه ، ولكنه عندما أنهى الجدول ، اكتشف أنه بحاجة إلى راقصة إضافية ، لتغطية العجز الذي قد يحصل فيما لو أخذت إحدى الراقصات إجازة طبية ، وتذكر أنّ بعض النساء حين يأتيها موعد الدورة الشهرية تشعر بألم

حاد في أسفل بطنها يمنعها من القدرة على العمل في ذلك اليوم ... لكل ذلك اتصل المدير الإداري بمحاسب الملهى ، وطلب إليــه أن يعلن في الصحـــــف اليومية عن حاجـــة الميدل ايست لراقصة إضافيـــة ، وحدد له جدول مواصفاتها ، كما طلب منه أن يكتب في نهاية الإعلان أن هناك لجنة خاصة ستنتقي الراقصة الأفضـــل فيما لو تقدم للوظيفة عدة راقصات تنطبق عليهن الشــــروط .

مــرة أخرى اتصل المدير الإداري بالمدير العام ، وأخبره عن القرار الذي اتخذه فوافق سعادة المدير العام على الفـــور .

عند ذلك ، خرج المدير الإداري من مكتبه ، وقال لمسؤول عمال النظافة أنه يريـد الميدل ايست مثل ضوء الشمـــس ، ثم غادر الملهـــى .

- ٥ -

قريباً من بوابة الفندق أوقف السائق الحافلة فنزلت الراقصات السبع ، وتوجهنّ إلى موظف الاستعلامات الذي سيرشدهن إلى الغرف الخاصة بهنّ ، الملهى حجز للراقصات أربع غرف ، في كل غرفة سريران ، مما يعني أن كل راقصتين ستقيمان في غرفة واحدة ، بينما تقيم إحدى الراقصات وحيدة في غرفة .

كانت أمام موظف الإستعلامات ورقة بأسماء الراقصات ، وأرقام غرفهنّ ، مما يعني أن الترتيب جرى إعداده سابقاً .

قال الموظف : ليندا وأسرار في غرفة رقم (١٣) ثم أشار بالمفتاح لتتقدم إحداهن وتأخذه فأخذته ليندا ، ثم قال : ناريمان وفيفيان في غرفة رقم (١٤) فتقدمت فيفيان وأخذت المفتاح ، ثم قال : ماريا وريم في غرفة رقم (١٥) فتقدمت ماريا وأخذت المفتاح ، ثم قال : شيلا وحدها في غرفة رقم (١٦) فتقدمت شيلا

وأخذت المفتاح .

نادى موظف الإستعلامات على أحد العاملين في الفندق ليوصل النزيلات إلى الغرف الخاصة بهنّ ، وقبل أن يتبعن ذلك العامل سألت ناريمان موظف الإستعلامات : مَنْ الذي رتب الأسماء على هذا النحـــو ؟ .

قال الموظف : هذه التعليمات جاءتنا من إدارة الملهـــى .

سار العامل أمام النزيلات فسرنَ خلفه . دخلت كل نزيلتين إلى الغرفة الخاصة بهما ، بينـــما دخـــلت شيلا إلى غرفتها وحيـــدة . كانت كل غرفة مجهـــزة بهاتف ، وثلاجة ، ومكيّف ، وتلفاز ، وما إلى ذلك من الكماليات والضروريات .

بمجرد أن وضعت شيلا حقيبتها في الغرفة شعرت بالوحدة ، فرفعت سماعة الهاتف ، وسألت الموظف الذي ردّ عليها عن كيفية الإتصال مع الغرف الأخـــرى ، فأرشدها إلى الأرقام التي عليها أن تستخدمها .

اتصلت شيلا بكل زميلاتها ، وطلبت منهنّ أن

يأتين إلى غرفتها ، ليتحدثن إلى بعضهن بعض الوقت ، وما هي إلا دقائق حتى راحت غرفة شيلا تنبض بالحياة .
قالت أسرار : ما رأيكن في المـدير الإداري ؟ .
قالت فيفيان : إن أي رأي نبديه الآن قد يكون متسرعاً .
قالت ليندا : لكنه ذكي جداً ، وبارع جداً .
سألت ناريمان ليندا : ما الذي دعاك لأن تطلقي عليه هذا الحكم ؟.
قالت ليندا : فن الإدارة .. لقد جعلنا نتفانى في خدمة الميدل ايست منذ أول ساعةعمل .
قالت ريـم : هو لم يجعلنا نتفانى ، نحن مخلصات في عملنا من حيث المبدأ ، ثم إنمهارتنا في الرقص هي التي حملت الجميع على احتـــرامنا .
قالت شيلا : ولكن هذا لا يمنع أن المدير الإداري إنسان ذكي ، وجدير بأن يكون مديراًإداريـــاً .
قالت ريم مؤيدة : هذا صحيح .

قالت فيفيان : يبدو أن المدلك شاب خجـــول .
قالت ماريا ضاحكة : ما الذي سيفعله حين يرى العجائـب ؟
ردت ليندا ضاحكة : سيصاب بالسكتة القلبيـــة .
قالت ناريمان وهي تقهقه : أو سيغمى عليـــه .
قالت شيلا : كان الله في عونه ، إني أشفق عليه ، سيرى أجود أنواع الطعام ثم لن يكون بمقدوره أن يأكـل .
قالت ريم :" لن يستطيع أن يصبر طويلاً ، سيترك العمل " ، ثم علت قهقهة الراقصات.
قالت أســرار ، وهي لا تزال تضحك : سيلعن الساعة التي تعلم فيها التدليك .
قالت فيفين مغيرة مجرى الحديث : هل تعرفن آخر أخبار العمل من أجل نقابةالراقصات ؟.
قــالت ريـــم : لا نعرف أكثر مما تعرفين ، ولكن ما رأيكن بأن نتصل ببعض زميلاتنا ،وندعوهن لعقد اجتمـــاع ؟

عادت فيفيان لتقول : نبدأ الإتصال بالراقصة سوسنة فهي أكثر المتحمسات للفكرة ، كما أننا الآن نضمن وجودها ، فهي على الأغلب مثلنا ... عادت من عملها .

عندما اتصلت فيفيان بالراقصة سوسنة ، أخبرتها سوسنة أنها كانت تفكر بالإتصال بهنّ ، لكنها لم تكن تعرف اسم الفندق الجديد الذي نزلن به بعد عملهن في الميدل ايست ، كما أخبرتها أنه تقرر عقد اجتماع للراقصات من أجل البحث في موضوع نقابتهنّ وحددت لها تاريخ الإجتماع وساعته ، ثم طلبت منها أن تبلغ زميلاتها بالموعد

حين عادت الراقصـات إلى غرفهن كانت ملامح الصباح قد بدأت تظهـــر .

- ٦ -

كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة صباحاً حين رنّ جرس الهاتف في غرفة شيلا ، فاستيقظت على صوته ، ثم وهي تتثاءب رفعت سماعة الهاتف ، كان المدير الإداري على الخــط الأخــر ، فاعتذر من شيلا لكونه يتصل بذلك الوقت المبكــر ، ولأنه أيقظها من نومها بعد أن أحسّ ذلك من نبرة صوتها الناعســـة .

قالت له شيلا : لا داعي للإعتذار . ثم طلبت منه أن يتحدث عما يريد ، فطلب منها أن تأتي إلى " كوفي شوب " الفندق ، كما طلب منها ألا تخبر أياً من زميلاتها بأمر اللقاء الذي سيتم بينهما ، أو حتى بأمر اتصاله بها .

نزلت شيلا إلى مقهى الفندق وهي حائرة ، وتفكر بالذي يمكن أن يطلبه منها ، أو يخبرها به ، ولماذا يريدها أن تكتم الأمـــر ؟ .

سلمت شيلا على المدير الإداري ، ثم جلست قبالته .
قال المديــر الإداري : أنا آسـف لإزعـــاجك .
ردت شيلا : لا داعي للأسف ، سأعود لمواصلة نومي بعد أن أعرف مطلب حضرتك .
أدرك أن شيلا تملك شيئاً من الجرأة ، فقال : الفندق لضيف وجميــل .
قالت شيلا مؤيدة : هذا صحيح .
قال : راقصات الميدل ايست يستحقنّ أكثر من هذا .
- هذا من لطفك .
- سمعتُ أن صوتك جميل جداً .
- هذا ما يقوله مَنْ سمعوني أغني .
- الميدل ايست قادر على تحويلك من راقصة إلى مطربة مشهورة .
- أنا راضية بمهنتي كراقصة ، وأشكـر الميدل ايست على اهتمامه .

- الإنسان يجب أن يكون ضموحاً ، واعتقد أن الغناء يليق بك أكثر من الرقص .

- ربمـــا .

- بل أكيـــد .

- يعني ؟.

- يعني أن الميدل ايست يريد أن يأخذ بيدك إلى الأمــــام .

- كيـــف ؟.

- نريد منك أن تكوني مسؤولة عن بعض الأشيـــاء .

- مثل ؟.

- زميلاتك مثـــلا .

- كيـــف ؟.

- نريد أن نعرف كل صغيرة وكبيـــرة .

- مثل ماذا ؟.

- ما يدور من أحاديث بين الراقصات مثلاً ، سواء أكان ذلك داخل الملهى ، أو في

الفندق ، أو خارج الأثنين .

- كيـــف ؟.

- نريدك عيناً من عيون الميدل ايست .

- ذلك سيكون تجسسا .
- لا يوجد أي شيء يمنعنا من اتباع أي طريق للارتقاء بالميدل ايست .
- ولكن ماذا ستستفيدون من معرفة ما يجري بين الراقصات .
- لو خرجت إحدى الراقصات مع زبون مثلا ، فإنها تكون قد انتهكت شرف المهنة

، ونحن لا يمكن أن نقبل بأن نغفل عن شيء .

- وماذا لو رفضت ؟.
- أنت تعرفين أن مهارتك في الرقص أقل من بقية زميلاتك ، وأن مؤخرتك الجميلة ،

وثدييك النافرين مواصفات قد ساعدت في تعينك ، وهي مواصفات قد نجدها في كثيرات غيرك .

- إنك تلوي يدي .
- لا.. نحن لسنا في حرب . القضية ، قضية عرض وطلب
- ما دوري بالضبط ؟.
- نريد معرفة كل ما يجري بينكن .

- ما الامتيازات التي سأحصل عليها مقابل ذلك .

- كثيرة ، وعلى رأسها أننا قد نساعدك - إذا تأكدنا من إخلاصك - في التحول منالرقص إلى الغنـــــاء .

- سأحــاول .

- أنا لا أُريد محاولات ، أُريـد موافقة أو رفض .

- أنا لم أرفـض .

- إذن .. موافقـــة ؟.

- ربمــــا .

- نحن لا نفهم إلا لغة واضحة ، وصريحة نعم أم لا ؟.

- موافقـــة .

- كنت أعرف هذا سلفاً . عن ماذا تحدثتن في غرفتك بالأمس ؟.

سردت شيلا للمدير الإداري وقائع اللقاء بالتفصيل الممل ، وقبل أن يغادر أوصاها بألا تخبر أحداً أنهما اجتمعا .

- ٧ -

ما أن ألقت شيلا بنفسها على السرير ، حتى أدركت عبء المسؤولية التي ألقاها على كاهلها المدير الإداري ؟ وراحت تتساءل بينها وبين نفسها : لماذا اختارها هي بالذات ؟ ولماذا اختار أن تنزل هي في غرفة ، وبقية الراقصات كل اثنتين في غرفة ؟ كان الأجدر به أن يوعز إلى إدارة الفندق لوضعها في غرفة مزدوجة مع إحدى زميلاتها .. لكنه اختار عكس ما يجب أن يكون . لماذا ؟.

اثقل وضع الأسئلة كاهلها فحاولت أن تنام لكنها لم تنجح في أدنى اغفاءه ، وعادت تتساءل : كيف ستوصل له الأخبار ؟ وماذا يحدث لو أن زميلاتها اكتشفن أمرها ؟ فكرت أن تتراجع عن موافقتها ، فكرت أن تتصل به لتخبره بأنها لا تستطيع أن تتجسس على زميلاتها ، ثم تطلب إليه أن يعهد بهكذا مهمة إلى غيرها ، لكنها تذكرت بأن المدير الإداري لن يسمح لها أن تبقى في الملهى بعد أن عرفت أحد أهم أساليبه في

الإدارة ، وأدركت أنه لن يكتفي بفصلها فقط ، ولكنه قد يُلبسها تهمة تودي بمستقبلها ، وهي في غنى عن أي شيء من ذلك .

راحت تواسي نفسها ، وتقول بينها وبين نفسها : لو لم توافق هي فسيجد المدير الإداري مَنْ توافق ، لذلك ما عليها إلا الرضوخ ، وتنفيذ المطلوب ، ثم ماذا لو صَدَقَ في تحويلها من راقصة إلى مضربة ، ووضع أمامها الإمكانيات الحقيقية ، قد تستطيع أن تنفذ من خلال تلك الإمكانيات إلى الإذاعة ، ثم إلى التلفزيون فتحقق شهرة لم تحلم بها أي راقصة ملهى من قبلها ، وربما لن تتسنى لأي راقصة ملهى من بعدها .

بينما كانت الهواجس ، والمخاوف ، والأفكار تتجاذب شيلا تثاءبت ، ثم رفعت الغطاء إلى جسدها ، أحست أنها بحاجة إلى النوم ، وما كادت تغمض عينيها حتى رأت نفسها ترقص مع زميلاتها على صالة الميدل ايست ، كانت الأضواء غريبة ، وكان الزبائن غريبي الأشكال والأطوار ، منهم من كان لسانه يتدلى من فمه ، ومنهم من كان أنفه متضخما لدرجة مخيفة ، ومنهم من

كان يجلس على الأرض غير واضح المعالم ، وهناك كائنات غريبة الأطوار قد تربعت فوق الطاولات ، والزبائن يهزون رؤوسهم ، ثم يسقط بعضهم على الأرض ويمدُّ يده

إلى شيلا مستنجداً ، لم تأبه شيلا لأحد فقد تناولت الميكروفون وراحت تغني بينما تركت زميلاتها الرقص وجلسن إلى طاولات الزبائن ، ثم أصبحت أشكالهنّ غريبة أيضاً ، وحين تحوّل الميكروفون إلى أفعى رمته شيلا أرضاً ، وراحت تصرخ ، نهض أحد الزبائن ، ولسانه يتدلى حتى لحيته ، نفخ على الميكروفون الأفعى فتحول إلى ما يشبه كوز الذرة ، لعقه بلسانه ، ثم قدمه لشيلا التي عادت تغني بصوت متحشرج وضعيف ، نهضت ناريمان عن المقعد الذي جلست عليه ، ومدت يدها إلى شيلا ، لاحظت ناريمان أن شيلا بلا شعر رأس ، وأن فستان الرقص الذي ترتديه ممزق ومليء بالرقع ، دخل المدير الإداري وهو جاحظ العينين ، وخلفه المدلك بعصا طويلة ، هوى المدلك بعصاه على رأس ناريمان ، ثم جرها إلى خلف الطاولات ، واقتاد ليندا ، بطحها أرضاً ثم مزق ثوب الرقص الذي ترتديه ، وأشار للمدير

الإداري أن يقترب منها ، ألقى المدير الإداري بنفسه فوق ليندا التي كانت تختنق ، وتصرخ متوسلة .. انقطع غناء شيلا ، فلم يعد صوتها يخرج . لقد انحبس في داخلها ، ألقت

الميكروفون أرضاً ، وذهبت لتنقذ ليندا ، وبينما كانت تحاول أن ترفع المدير الإداري عن جسد ليندا ، رفع الملك عصاه لكي يهوي بها على رأسها فأفاقت من نومها .

أرادت شيلا أن تتأكد من أن ما رأته كان كابوساً فتصلت بليندا التي ردّت عليها بصوت ناعس .

- ٨ -

قرر سعادة المدير العام شخصياً وبوجود المدير الإداري - أن يستقبل الراقصات في مكتبه . سعادة المدير العام أثنى على جهود الراقصات ، وعلى مهاراتهنّ الفائقة ، وعلى جهود المدير الإداري الجادة لجعل الميدل ايست من أهم ملاهي المنطقة ، وربما العالم مستقبلاً ، كما أوصى المدير الإداري وعلى مرأى من الراقصات بألا يبخل عليهنّ بشيء ، وأن يبذل كل الجهود الممكنة لجعلهن يشعرن بالراحة والأمان ، والإستقرار في العمل ، وألا يتردد في تعيين أية راقصة جديدة إذا ما شعر أن الميدل ايست بحاجة إليها ، أو إذا ما شعر أن هناك ضغطاً على الراقصات في العمـــل .

المدير الإداري استأذن من المدير العام في ابلاغ الراقصات أنه تم الإعلان عن طلب راقصة إضافية ، وذلك لتخفيف ضغط العمل عليهنّ ، ولكي تأخذ كل واحدة منهن إجازتها التي تستحقها حسب قانون العمل والعمال،فالراقصات غايتن ان يدخلن السرور إلى

، قلوب الزبائن ، وبالتالي فإن غايتهن الكبرى هي إسعاد البشرية ، لذلك فإن سياسة الميدل ايست أن يسعد القلوب التي تسعد البشـــرية .

أثنى المدير العام على أفكار المدير الإداري ، وعلى رقته البالغة ، وحساسيته الزائدة تجاه القضايا التي تهم البشرية ، والإنسان أينما وجد ، وحيثما كان ، وبعد أن كرر شكره للراقصات والمدير الإداري طلب من الراقصات ألا يترددن عن قرع باب مكتبه إذا ما شعرن بأن أية مظلمة قد وقعت لهنّ ، ثم سألهن إنْ كان لإحداهن استفسار أو تساؤل.

الراقصات لم يسألن عن شيء ، ولكنهنّ شكرن للمدير العام اهتمامه الزائد بهنّ ، ثم امتدحن الميدل ايست وإدارته ، وسياسته في التعامل مع موظفيه وزبائنه ، ثم وَعَدْنَ المدير العام أن يتفانين في خدمة الميدل ايست ، وأن يسعين جاهدات للإرتقاء به ، وإيصاله إلى ذرى المجد ، كما حرصن على امتداح المدير الإداري أمام المدير العام ، وتحدثن عن امتلاكه لفن الإدارة ، وعن مقدرته العالية في التعامل مع قضايا الراقصات ، وهمومهنّ ،

وخاصة شيلا التي قالت : إن المدير الإداري حساس ومرهف ، لذلك فهو يتجنب الضغط النفسي على الراقصات .

كان المدير الإداري يتجنب النظر إلى وجه شيلا ، لكنه حين نظر إليها وهي تتحدث ، لاحظ أن بريق عينيها لا يخلو من خفوت .

استأذنت الراقصات من المدير العام في أن يذهبن إلى غرفة استبدال الثياب لارتداء ملابس الرقص الخاصة بهنّ ، فأذن المدير العام لهنّ بعد أن أخبرهنّ أنه سيشاهد حفلة اليوم .

في غرفة استبدال الثياب كانت الراقصات يتمازحن ، ويضحكن ، ويمسكن مؤخرات بعضهن البعض ، وهنّ فرحاتٍ باهتمام المدير العام شخصياً بهنّ ، وكُنّ يتحدثن عن آمالهنّ بأن يصبح الميدل ايست من أهم ملاهي العالم وأجملها ، ليكون لهنّ فضل الريادة .

شيلا لم تكن مرحة كعادتها ، وإنْ كانت تحاول أن تتظاهر بأن سعادتها لا تقلُّ عن سعادتهنّ ، فهي لم تقم بمسك بعض زميلاتها من مؤخراتهنّ كما كانت

تفعل ، ولم تقم بإطلاق نكتة ما ، أو السخرية من حدث معين ، كما كانت تفعل زميلاتها بل اكتفت بأن تفتعل الضحك كلما ضحكن ، وبين فترة وأخرى كانت تدندن بأغنية حزينة .

كالعادة بالترتيب وحسب الطول الراقصات السبع دلفن إلى صالة الرقص . كان المدير العام جالساً بين الحضور وإلى جانبه المدير الإداري .. الراقصات حين رأين المدير العام قررت كلٌّ منهنّ في قرارة نفسها أن تقدم أفضل أداء ممكن .. من بين الراقصات تميزت فيفيان بلباس فاضح جداً ، كانت صدريتها صغيرة ، وشفافة جداً بحيث يستطيع المشاهد لو دقق النظر أن يرى ثدييها كاملين ، وكانت ترتدي تنورة قصيرة جداً ، وشفافة جداً فوق كيلوت عبارة عن خيطين كبيرين ، خيط في الأمام ، وخيط في الخلف ، مع ذلك كان يبدو عليها طابع الكبرياء مقروناً بالحماسة والرشاقة .

كانت زميلاتها ، ودون ترتيب مسبق يفسحن لها المجال أن تهتم بالزبائن الهامين الذين يجلسون في المقدمة ، وكانت حين تقترب من أحدهم تبدو وكأنها تسلمه

نفسها فينثر النقود عليها آمـلاً بالمزيـــد .

كانت فيفيان ترقص بحماسة وإخـلاص حقيقيين . قربت صدرها من وجه زبون ، تشمم الزبون رائحة العطر المنبعث من ذلك الصــدر فهمّ بتقبيله لكنها تراجعت خطوة للوراء فلم يظفرها ، نثر في الصالة كومة من النقود محاولاً أن يستميلها أكثر .. عادت وقربت صدرها من وجهه ، فهمَّ بتقبيله مرة أخرى فتراجعت خطوتين للوراء ، دبّ الحماس في الزبون فنثر المزيد من النقود في الصالة .. عادت فيفيان لترقص بالقرب منه ولكنها في هذه المرة اعتدلت في وقفتها وراحت تهز خصرها قريباً منه ، ثم تدير مؤخرتها ناحية وجهه ، قربت مؤخرتها الممعنة في الحركة من وجهه أكثر ، لم يتمالك الزبون نفسه ، قبلها من خاصرتها فأحس وكأنه ظفر بالدنيا ، حيث عُثّلَ من كوفيته ، وراح ينثر المزيد من النقود في الصالة ، وهو لم يكن يعلم إنْ كان قد حصل على تلك القبلة بشطارته أم أن الراقصة هي التي منحتها له عن طيب خاطر ، لأنها تريد أن تكرمــه .

الميدل ايست صار كله حيويةً ونشاطاً ، فالراقصات يطلقن أقصى طاقتهنّ ، والزبائن ينسون أنفسهم ... الملفت للنظر أنّ أداء شيلا الضعيف في الرقص قد تحسّنَ في ذلك اليوم ، فبدت وكأنها راقصة من الطراز الأوّل ، وكان المدير الإداري مستغرباً من ذلك التحسن الطارىء والمفاجىء ، وكان يتساءل في قرارة نفسه : هل يمكن للإنسان أن يتفوق في مهارة ما بين يوم وليلة ؟.

حين التقت عينا المدير العام بعيني المدير الإداري ابتسم الاثنان ، وبينما كان الميدل ايست لا يزال يعجُّ بالحياة ، قال المدير العام للمدير الإداري : ما اسم هذه الراقصة .. ذكّرني باسمها ؟.
أجاب المدير العام على الفور : فيفيان يا سعادة المدير العام ..
قال المدير العام : ما رأيك بها ؟.
أجاب المدير الإداري هامساً : نحن في الميدل ايست بحاجة ماسة لها ، ولكنها مع ذلك تخيفني بعض الشــيء .

- هل هناك أية ملاحظات عليها ؟ .
- يبدو أنها تؤمن ببعض المباديء التي قد تزعجنـــــا .
- حسناً .. افتح عينيك جيداً .
- أمر سعـــادتك .

- ٩ -

أخذت الأيام تتوالى ، بينما الراقصات السبع بقين في كامل نشاطهنّ ، وتفانيهنّ في العمـــل ، وبين فترة وأخـــرى كان المدير الإداري يوجه لشيلا بعض الأسئلـــة ، وكانت تفهم إلامَ يرمي ، فتؤكد له أنْ لا شيء يستحق الإهتمام قد حدث لتضعه في صورته ، لكنه كان يطلب منها أن تدلي له ببعض التفاصيل التي تعتبرها هي تافهة بينما يعتبرها هو في غاية الأهمـــية . كان يركز في أسئلته على بعض المعلومات التي يريد أن يعرفها عن مجمل تفكير الراقصات ، ثم يبدأ بالتخصيص ، يسأل عن كل واحدة منهنّ كيف تفكر ، ما أقصى طموحها ، وحين كان يصل إلى فيفيان كان يسرفُ في طلب التفاصيل المتعلقة بها ، وكانت شيلا تنقل له ما رأته ، وما سمعته ، وما وجهة نظرها هي في تلك الجزئيات ، وفي فيفيان بشكل خاص .

في ذلك اليوم طلب المدير الإداري من شيلا أن تنقل إليه ما جرى في غرفة المدلك بالتفصيل الممل . الراقصات السبع كنّ قد دخلن إلى غرفة المدلك دفعةً واحدةً.

كانت المرة الأولى التي يدخلن فيها إلى غرفته ، وذلك ليرتبن جدول ومواعيد زيارته ، فهو لا يستطيع أن يستقبلهنّ دفعةً واحدة ، وإنْ كان أوعز إليهنّ أنه سيطلب من المدير الإداري تعيين معاوناً أو معاونةً له .

الراقصات كنّ يمزحن مع المدلك ، ويداعبنه ، ويتمنين له حياة سعيدة ، وعملاً موفقاً معهنّ ، ثم أخذن يسألنه عن حياته الشخصيةً إن كان متزوجاً ، أو كانت في حياته امرأةً ، فأخبرهن أنه متزوج وانّ لديه طفلاً وطفلة يساويان عنده الدنيا ، وأنه يحب زوجته مثلما يحب طفليه ، فأبدت بعض الراقصات استغرابهنّ من أنّ هناك رجلاً يحب زوجته بعد معاشرة امتدت

لبضع سنوات ، فالرجال غالباً ما يسأمون من زوجاتهم بعد سنة أو سنتين من الزواج ، ثم قالت بعض الراقصات للملك إنهنّ لم يتزوجن لأن أياً منهنّ لا تثق بالرجال ، فالرجال - حسب اعتقادهنّ - سرعان ما يغدرون نساءهم بخيانتهم لهنّ مع أخريات ، أو يصبحون مدمني ملاهٍ وراقصات .

فيفيان داعبت الملك في ذلك اليوم بأنْ مسكت يده ، وقالت له مازحة إنها تقرأ الكف ، وإنها ستحدثه عن مستقبله ، ومستقبل أبنائه ، فقالت له : إنّ طفليه ، وما سيأتي له من أطفال سيعيشون بسعادة وهناك في كنف الميدل ايست الذي سيحّول لهم الأرض إلى جنة ، ويضمن لهم التعليم المجاني ، والتأمين الصحي المجاني ، والعمل المناسب ، والحياة الكريمة ، والكثير من الرفاهية ، وقالت له : إن المدير الإداري سيهتم بأطفاله أيما اهتمام ، وذلك لأنهم أبناء الملك أولاً ، ولأن والدهم جزء من الميدل ايست ، ويعمل في كنفه ثانياً ،

وقالت له : إن سعادة المدير العام سيعمل على رفع رواتب الملكين كلما كثروا ، والراقصات كلما كثرن ، لذلك فلا

خوف على أبناء وبنات المدلكين والراقصات ، ثم طلبت منه أن يأتي بزوجته إلى الميدل ايست لكي ترى الراقصات والمدير الإداري ، فلعلها تنجب طفلة بجمال شيلا ، وطفلاً بوسامة المدير الإداري ، أو ذكاء المدير العام .

بعد ذلك تمددت فيفيان على طاولة التدليك ، وطلبت من المدلك مازحةً أو هازئة - لا أحد يدري - أن يقوم بتدليكها ، فهي سعيدة بأنها تتنفس من هواء الميدل ايست ، وسعيدة لوسامة المدير الإداري ، وسعيدة لأن نقابة الراقصات قد ترى النور ، وسعيدة لأن معدلها في الثانوية العامة قد يؤهلها لدخول الجامعة ، وسعيدة لأنها أبلت بلاءً حسناً في - المعركة - أو الحفلة التي حضرها سعادة المدير العام شخصيـــاً .

الراقصات هرعن الى فيفيان ، وطلبن منها أن تقرأ ما هو مكتوب على راحة أيديهنّ ، لكنّ فيفيان رفضت قائلةً : إن حظوظهنّ لا تختلف عن حظ المدلك ، وأمام إصرارهن على أن تقرأ لهنّ الكف ، قالت لبعضهنّ أنهنّ سيتعذّبنَ من الزواج بضباط الفرقة ، وأن بعضهنّ لن يقتنعن بالرجال طوال حياتهنّ لذلك سيعمدن إلى تربية الكلاب ، وتنبأت لشيلا بأن تصبح نقيبة الراقصـــات .

بينما كانت شيلا تنقل للمدير الإداري تلك التفاصيل ، فاجأها بكثير من الجزئيات التي جعلتها تتيقن من أنها ليست وحدها التي تزوده بما يجري ، وحين سألته متى سيمنحها الفرصة لتغني قال لها : فيمـــا بعد .

- ١٠ -

الإجتماع الأهم الذي نقلت شيئاً تفاصيله للمدير العام كان اجتماع الراقصات من أجل مشروع النقابة . كان اجتماعاً ضمَّ راقصات من مختلف الملاهي ، وأُلقيت فيه الخطب الحماسية ، كما كان جدول أعماله ساخناً وتثويرياً .

في بداية الإجتماع أُلقيت بعض الخطب الحماسية من قبل راقصات عريقات ، ومشهورات ، ومشهود لهنَّ في الرقص الشرقي والغربي ، ثم تمَّ انتخاب المقررة ، وأمينة السر ، وقد فازتا بالتزكية ، حيث فازت الراقصة سوسنة بمنصب المقررة ، وهي راقصة من ملهى الكواكب ، وتحمل الماجستير في الفيزياء ، كما تحترف الرقص منذ أربعة عشر عاماً ، وفازت الراقصة فيفيان

بمنصب أمينة السّر ، وهي راقصة من ملهى الميدل ايست تحمل الثانوية العامة بمعدلٍ عالٍ ، وتطمع في الجمع بين مقتضيات المهنة ودراستها الجامعية ، وتحترف الرقص منذ كان عمرها ثمانية عشــر عاماً .

بعد ذلك تلت أمينة السر جدول الأعمال الذي أُنجز بالتداول مع الهيئة العامة ومباركتها ، وقبل أن تبدأ فيفيان بإستعراض جدول الأعمال تحدثت بما نال إعجاب المجتمعات واستحسانهنّ ، فقد قالت : منذ وُجِدَ الإنسان على هذا الكوكب ، وهو يبحث عن السعادة فيصل إليها مرة ، ويتعثر في الوصول إليها مرة أخرى ، ومنذ وُجِد الأنــان وهو يجيد الرقص ، فهناك مَنْ يرقصون على جراح الآخرين وآلامهم ، وهناك مَنْ يرقصون من أجل سعادة البشرية ورفاهيتها ، وحسب هذا المنطق فنحن (الراقصات) من أنزه البشــر ، وأكثرهم طهارة وقداسة ، إذْ أننا لا نرقص على جراحهم ، وإنما

نرقص لهم ، ومن أجلهم .. من أجل رفاهيتهم وإسعادهم ، وقد آن الأوان لأن يفهم الناس هذا الأمر ، وأن يعيدوا النظر

في نظرتهم الدونية للراقصة ، بل إنّ عليهم أن ينظروا للراقصة كقديسة تهدف إلى أن تنأى بهم عن الضغائن ، والأحقاد ، والأنانية ، وتأخذ بأيدهم إلي الخير والجمال والحب .

وقد دعت فيفيان العائلات الكريمة ، والراقية إلى أنْ تُرسل ببناتها ليتعلمن الرقص كمهنة راقية ، ثم دعت أصحاب الملاهي والأندية الليلية إلى التوقف عن استغلال الراقصات ، وطالبت بدفع بدل الساعات الإضافية التي تعملها بعض الراقصات .

تضمن جدول الأعمال تعريف الراقصة ، وقد أجمعت الحاضرات على أن الراقصة هي : تلك التي تأخذ من الرقص مهنة تعتاش منها ، والتي تعلمت هذه المهنة بالمعاهد الدراسية أو بالخبرة العملية ، والتي تمتلك

المواصفات الجمالية التي تؤهلها للقيام بمهنتها على أفضل وجه ، ولا تكون الراقصة راقصة رسمية إلا إذا اعترفت بها لجنة الإمتحانات في النقابة (بعد الموافقة الرسمية على النقابة بطبيعة الحال) .

كما تضمن جدول الأعمال كيفية التقدم بطلب الموافقة على النقابة ، والبحث في كيفية دفع الناس لمساندة الراقصات في مطلبهن النقابي العادل ، ثم تم تحديد موعد الإجتماع القادم .

واختتم الإجتماع برقصة تعبيرية أدتها بعض الراقصـــات .

شكل المدير الإداري لجنة برئاسته وعضوية ريم ، وماريا ، وليندا ، وفيفيان لاختيار الراقصة الجديدة .

جلس المدير الإداري في الوسط ، وكان على يمينه راقصتان ، وعلى يساره راقصتان ، ثم وضع الفرقة الموسيقية بقيادة الطبال في ركن من أركان صالة الإختبار ، بحيث يسجل هو علامة معينة من أصل عشر علامات ، بينما تسجل كل راقصة من الراقصات الأربع (عضوات اللجنة) علامة معينة من أصل عشر علامات أيضاً وبذلك يكون مجموع العلامات خمسين علامة ، والراقصة التي تحصل على أعلى علامة من الخمسين يتم تعينها ، وقد تم توزيع العلامات بحيث يضع المدير الإداري علامة قوة الشخصية وجاذبيتها ، وتضع ليندا

علامة على تناسق الجسد ومدى انسجامه مع جمال الوجه ، وتضع ريم علامة تناسق حركات الراقصة مع الموسيقى ، بينما تضع فيفيان علامة على ذكاء الراقصة وقوة المنطق لديها ، وتضع ماريا علامة على مدى حب الراقصة للرقـــص .

حين كانت تدخل الراقصة طالبة الوظيفة إلى الإمتحان كان المدير الإداري يتمعنها جيداً ويسألها عن اسمها ، وماذا تختار اسماً فنياً لها ، ثم يراقب بقية تصرفاتها مع اللجنة ، بينما تأمر ريم الفرقة الموسيقية بالعزف ، وتأمر الراقصة بالرقص ، ثم تسألها ماريا : هل تحبين الرقص ؟ منذ متى وأنت ترقصين ؟ لماذا اخترت الرقص مهنة لك ؟ أما فيفيان فتسألها : بماذا تجيبين لو أنّ أحدهم قال لك : إن الرقص مهنة ساقطة ؟ ماذا تعرفين عن تاريخ الرقص ؟ هل هناك فرق بين الرقص الشرقي والرقص الغربي من حيث الهـــدف ؟ .

إحدى الراقصات أجابت فيفيان على سؤالها : بماذا تجيبين لو أن أحدهم قال لك : إن الرقص مهنة ساقطة ؟ سأقول له إذا كنت تعتبر الرقص مهنة ساقطة ، فأنت تعتبر الطب مهنة ساقطة أيضاً لأن كلا المهنتين تهدفان إلى إسعاد البشرية . وأجابتها عن سؤالها : هل هناك فرق بين الرقص الشرقي ، والرقص الغربي من حيث الهدف ؟ بأنّ هدف الراقصين واحد وهو إسعاد البشـــرية . وأجابتها عن سؤالها : ماذا تعرفين عن تاريخ الرقص ؟ بأنّ الرقص وُلد مع الإنســان .

بعد مقابلة كل الراقصات طالبات الوظيفة طلب المدير العام منهنّ الإنتظار في الخارج حتى يتم الإعلان عن إسم الراقصة التي اختارتها اللجنة ، ثم تمّ جمع العلامات ، ووَضَعَ المدير الإداري إشارة على اسمي أفضل راقصتين ، وخرج لإجراء اتصال هاتفي سريع ، ثم عاد بقرار تعيين راقصتين بدل الواحدة .

الراقصتان اللتان تم اختيارهما هما عواطف محمود الاستثماري واسمها الفني " لهلوبة " ، وسعيدة عمر واسمها الفني " شعلة " .

فيما يخصُّ السكن في الفندق فقد نقل المدير الإداري فيفيان إلى غرفة شيلا ، ووضع لهلوبة مع ناريمان في نفس الغرفة ، أما شعلة فقد وضعها مع ماريا وريم في نفس الغرفة بعد أن نقلهما إلى غرفة أوســـع .

ورغــم أنّ ذلك الترتيب أثار بعض التساؤلات لدى الراقصات إلا أن أياً منهنّ لم تقل للمدير الإداري : لماذا ؟.

ذات يوم وبينما كانت الراقصات التسع قد تجمعنَ في غرفة استبدال الثياب استعداداً للخروج إلى الصالة ، قالت فيفيان ، وهي تقفز من الفرح : الآن المفاجأة الكبرى .

الراقصات نظرن إليها باستغراب وتساؤل ، ثم قالت أسرار : لم يعد هناك مفاجآت ، فالمكان الذي نظن اليوم أنه الجنة ، نكتشف في الغد أنه عادي جداً ، وربما صحـــراء قاحلــة .
قالت فيفيان : هذا تشاؤم يا أسرار ، لم أشأ أن أعلن الخبر إلا ونحن جميعاً مجتمعات .
قالت شيلا : وهل هناك شيء لا نعرفه ؟.
قالت فيفيان: نعم فالخبر لا يزال طازجاً .
قالت ليندا : هل يخصنا هذا الخبر جميعاً ؟.

قالت فيفيان : يخصني وحدي .

قالت لهلوبة وكأنها اكتشفت الأمر : في الصالة زبون سينثر عليك الكثير من النقود .

قالت فيفيان : ليس هذا ما أريد أن أقوله .

قالت شعلة : لعلهم سيوافقون على إخراج النقابة إلى حيز التنفيـذ .

قالت فيفيان : " لا .. هذا لم يحدث بعد " ، ثم قالت وهي تلقي فستان الرقص إلى فوق وتتلقفه بيديها : لقد قُبلت في الجامعة .. أنا الآن طالبة جامعية ، وتخصصي هو الحقـــوق .

الراقصات التسع أخذن يعانقنها واحدة واحدة ، ويباركن لها ، ويتمنين لها التوفيق والنجاح .

في نفس اليوم استدعى المدير الإداري فيفيان ، وقدم تهانيه لها ، ثم نقل إليها تحيات المدير العام ، ومباركته ، كما قال لها أنه سيضع بين يديها كل التسهيلات

الممكنة للتوفيق بين عملها ودراستهـــا .

خرجت فيفيان من غرفة المدير الإداري مسرورة ، ورغم أن الفاصل بينها وبين الجلوس على مقاعد الجامعة كان أياماً قليلة إلا أنها راحت تنتظر يوم دوامها بفارغ الصبر ، وتتخيل نفسها ، وهي تحمل كتبها ، وتدخل إلى الجامعـــة .

- ١٣ -

الأيام ترود سريعاً ، وفي الغرفة الواسعة التي وضع المدير الإداري فيها ثلاث راقصات ، هناك في تلك الغرفة اجتمعت الراقصات التسع ، وأخذت أحاديثهن تتشعب ، فقد تحدثن عن الإجتماع الكبير الذي قرر المدير العام عقده لكافة موظفي الميدل ايست بمن فيهم النوادل (الجراسنة) والنادلات (الجرسونات) ، وعمال النظافة وعامـــلاتها.

أيضاً الراقصات تحدثن عن نقابتهن التي تراوح مكانها ، والتي تجد صعوبة في أن ترى النور ، ثم تحدثن عن الرقص ، وتاريخ الرقص ، وقالت لهن فيفيان إنها قرأت كتاباً هاماً عن تاريخ الرقص في مصر ألفته كاتبة ، وباحثة هولندية اسمها "كارين فان نيوكيرك " تتحدث فيه الكاتبة عن مجموعتين من نساء تلك المهنة ، المجموعة الأولى كان يُطلق عليها " العوالم " وكان نشاط العوالم الرئيسي هو كتابة الشعر ،

وتأليف الموسيقى ، والغناء ، والعوالم كنّ يرقصن أيضاً ، ولكن أمام النساء فقط ، وكنّ غالباً ما يلعبن على الآلات الموسيقية المصاحبة لأغنياتهنّ ، وكنّ بارعات في فن الموال والأغاني المرتجلة . أما السبب في إطلاق اسم العالمات عليهنّ فهو أنهنّ اهتممن في التعليم والتعلم ، وأنهنّ كنّ يمتلكن ناصية اللغة ، ويعرفن قواعد الشعر ، والعوالم كنّ يقدمن عروضهنّ للنساء ، وكان الرجال يستطيعون سماعهنّ دون رؤيتهنّ ، والعوالم كنّ يتمتعن باحترام كبير من قبل الرجال والنساء على حد سواء .

أما المجموعة الثانية من الراقصات فهنّ ما كان يُطلق عليهنّ الغوازي ، وكنّ يقدمن عروضهنّ بلا قناع في الشوارع ، وأمام المقاهي ، والغوازي لا يتزوجن خارج مجتمعهنّ ، وبعد أن تتزوج الغازية فإنها تستمر في الرقص ، ومهنة بيع الجسد أيضاً ، بينما يُعتبر زوجها بمثابة خادم لها ، وقوّاد كذلك ، لانه كان يعتمد عليها في طعامه ، وملبسه ، كما كان يقوم بحمايتها ، وبإمكانها تطليقه إذا أرادت ذلك .

كان للغازية وشم وخاتم في أنفها ، وكانت الغازيات يرقصن بالعصا أو الكوفية أو يضعن شموعاً على رؤوسهنّ ، وكانت الغازية تدخن الأرجيلة ، وتشرب الكحول ، لذلك لم يكن المجتمع ينظر إلى الغازيات كمهنْبات .

تابعت فيفيان قائلةً : ولكن راقصات الشوارع كان أمرهنّ مختلفاً ، فقد كانت النقود تقذف إليهنّ ، وعليهنّ التقاطها ، وقد قيل إن هؤلاء الراقصات كنّ يعرفن من هم الأشخاص أصحاب الجيوب العامرة ، فكانت الراقصة منهنّ تتقدم وترقص بطريقة خاصة مثيرة ، لكي تحصل منهم على أكبر قدر ممكن من النقـــود .

وهنا ضحكت فيفيان فضحكت خلفها بقية الراقصات ، دون أن توضح أياً منهنّ لماذا ضحكت .

تابعت فيفيان ، وبقايا الإبتسامة على شفتيها : الكثير من الراقصات كنّ يصطحبن معهنّ خلبوص ، والخلبوص هو الرجل الذي يساعد الضيوف على أن يستمتعوا بوقتهم ، وفي نفس الوقت هو الرجل الذي يجمع النقود منهم ، وهو الذي يمدح دافع النقود بأغنية كي تثير منافسة بينه وبين الأخرين للدفع أكثــر .

والراقصات حوالي سنة ١٨٠٠ كنّ تحت حماية شيخ البلد ، ولكنهنّ كنّ تابعات لقيادة ضابط الشرطة في المنطقة ، وضابط الشرطة كان يحصل على جزء من راتبه من خلال ترخيصه لهنّ بالعمل لإحياء الحفلات ، والراقصات كنّ يدفعن ضريبة أسبوعيه أو شهرية .

تابعت فيفيان قائلة وكأنها تتحدث عن تاريخ وطني مشرف : عندما دخل الجيش الفرنسي القاهرة ، فإن المجموعة العليا ، والراقية من طبقة العوالم تركت العاصمة بسبب ازدرائهنّ للفرنسيين ، وقد رفضت تلك الطبقة من العوالم الترفيه عن الجنود الفرنسيين بعروضها . والنساء اللواتي استطاع الفرنسيون الوصول

إليهنّ كنّ من الراقصات بائعات الأجساد ، حيث أصبح الفرنسيون بالنسبة لتلك الطبقة من الراقصات الساقطات مصدر دخل جديد ، ولكنّ الفرنسيين عندما اكتشفوا أن هؤلاء الراقصات هنّ مصدر العدوى لمرضى الزهري الذي انتشر بين الجنود الفرنسيين قاموا بمحاولة إبعادهنّ وأنشأوا مكاناً محدداً للبغاء لكي يتمكنوا من الكشف الطبي على النساء الممارسات لتلك المهنة.

وفي سنة ١٧٩٩ وبسبب انتشار مرض الطاعون أصدر الفرنسيون قراراً ينص على أن أي شخص يصطحب امرأة ساقطة إلى القاهرة أو مصر القديمة فإنه سوف يُقتل ، وكذلك النساء من نفس النوع اللاتي يدخلن باختيارهنّ إلى مخيمات الفرنسيين سوف يلقين نفس المصيـــــر .

وبعد أن انسحب الجيش الفرنسي من مصر ، واستطاع محمد علي أن يسيطر على زمام الأمور ، فقد أرجع أحد الباحثين هزيمة المماليك على يد محمد علي

إلى أنَّ المماليك كانوا يقضون لياليهم في تناول الخمر مع الراقصات والغانيات .

الراقصات كن يستمعن الى فيفيان بإصغاء حقيقي ، مما دفعها لأن تتحدث أكثر عن المعلومات التي قرأتها في كتب تلك الهولندية فقالت : كان محمد علي قد فرض الضرائب على الراقصات ، لكنه فيما بعد تلقى ضغطاً من رجال الدين الذين ساعدوه في الوصول إلى الحكم ، وكان ذلك الضغط نابع من أنه لا يمكن فرض ضرائب على الرذيلة ، مما حدا بمحمد علي أن يصدر قراراً يمنع الغانيات والراقصات من العمل في العاصمة ، والنساء اللواتي يخرقن هذا القانون تكون عقوبتهن خمسين جلدة ، فإذا تكررت (الجريمة) تكون العقوبة هي الأشغال الشاقة لمدة سنة أو سنتين ، وبعد تنفيذ العقوبة يتم نفي المذنبات إلى جنوب مصر . وبعد هذا القرار غابت الراقصات عن الموالد ، والإحتفالات ، أما الطبقة العليا من العوالم فإنهن كن يستطعن ممارسة أنشطتهن بذكاء ، وذلك بالغناء والموسيقى أمام النساء فقط .

وفي بيت للغانيات زاره كاتب فرنسي شهير اسمه جوستاف فلوبير عندما حضر إلى مصر كانت الفتاة خائفة من الضرب على الطبل لأن ارتفاع الصوت يمكن أن يثير شكوك الشرطة ، ولكن الكاتب الفرنسي طلب من راقصتين أن تقوما بعمل (ستربتيز) فترددتا في بداية الأمر ، لكنّ طلبه قد تحقق فيما بعد .

وهكذا فقد فقدت كلمة عالمة معناها الأصلي الذي كان يعني : (المرأة التي تعلمت) ، وتطور إلى المغنية الراقصة ، ثم أصبح الراقصة الغانية ، ثم أصبح الرقص عبارة عن ستربتيز .

حينما أنهت فيفيان كلامها ، الراقصات شعرنَ أنّ لهن تاريخ حافل لم يكُنّ يعرفن عنه شيئاً ، فوعدتهنّ فيفيان بأن تزودهنّ بذلك الكتاب لكي يقرأنه .

في نفس تلك الجلسة أخذت بعض الراقصات يتحدثن عن أمورهن الشخصية ، وتاريخهنّ العائلي
قالت ريم : يجب ألا نغار من بعضنا ، وألا نحسد بعضنا ، فالقهر والنظرة الدونية من بعض الناس إلينا يجب أن توحدنـــدنا

ثم تحدثت ناريمان عن حبها السابق للاستقرار ، وترك الليل ، ونوادي الليل ، وزبائن الليل ، وتحدثت عن أنها كانت تحب شخصا غدر بها ، ورغم أنه كان قد وعدها أن تصبح حياتها معه حياة سعيدة ، إلا أنّ ذلك لم يحدث ، ربما بسبب الضغوط الإجتماعية على الرجل الذي كان يحبها ، وحين هجرها قررت ألا تكرر التجربة مرة ثانيـــــــة .

لأن مهنة الراقصات كانت تتطلب منهنّ المبيت خارج بيوتهن ، فإن أكثرهنّ ، رُحْنَ يتذكرن أُسَرَهُنَّ ، ويتحدثن عن فرحهن في بعض أيام الإجازات حين يَعُدْنَ إلى أسرهن . وكان واضحا أن قصص الراقصات العائلية متشابهة ، وأن مشكلهنّ متشابهة أيضا ، فبعضهنّ حرمن من الأب وهنّ صغيرات إما لهجرته إلى مكان مجهول أو بوفاته ، لذلك فكل راقصة علاقتها بشقيقاتها وبأشقائها قوية ، وذلك لأنّ معاناة

نفس الأشقاء ، والشقيقات من الحرمان كانت تدعوهنّ ، وتدعوهم للتماسك .

سألت ليندا فيفيان : عندما تصبحين محامية ، ماذا ستفعلين لو أنّ راقصة جاءتك في قضية وكانت الراقصة مظلومة ؟.

قالت فيفيان مبتسمة : سأدافع عنها ، وأقف إلى جانبها طبعاً.

أسرار تحدثت عن والدها الذي هجر أمها وشقيقتها ، وهنّ صغار ، وعن الظروف القاسية التي دفعتها للرقص ، والعمل في الليل ، وأغنية الليل .

وهنا اعترضت فيفيان قائلة : يجب أن تفخر كل راقصة بمهنتها ، وأن لا تُلقي باللوم على الظروف التي دفعتها لتلك المهنة ، وقالت : إن الظروف تتحكم في توجيه الإنسان نحو وجهة معينة أحياناً ولكن يجب ألا نلقي باللوم على تلك الظروف لأن مهنة الراقصة مهنة شريفة مثلها مثل أية مهنة أخرى بل ويجب أن تُدَرَّس في المعاهد والجامعات .. أليس هناك معاهد لتعليم رقص الباليه ؟ .

بعض الراقصات اعترضن على الفكرة قائلات لفيفيان : إنها تُوهم نفسها كثيراً ، لأن رقص الليل سقوط ، لكنه ليس سقوط تمليه الظروف ، ثم طلبن من فيفيان - التي لم تؤيد كلامهنّ - ألا تحاول قلب الحقائق .

الراقصات تحدثن أيضاً عن قرارات الميدل ايست الحاسمة تجاه منعهن من الرقص في الأفراح ، أو الموالد ، أو الحفلات الخاصة ، ولكنهنّ لم يتحدثن عن تلك القرارات كقرارات مكروهة بالنسبة لهنّ ، فهنّ لم يكن لديهنّ اعتراضات على تلك القرارات ، ما تحدثن عنه بحرقة ، وقلق ، وخوف كان قرار الميدل ايست الذي يحرمهنّ من الإقتراب من أي رجل سواء أكان زبوناً أم ، لا لأن غير الزبون يمكن أن يصبح زبوناً في يوم ما .. لقد وصفت ماريا ذلك القرار بأنه قرار ظالم ، أما فيفيان فقد أبدت استغرابها : كيف أنّ الميدل ايست الذي يدّعي بأنه يحب البشرية ، ويناضل من أجلها يمنع راقصاته اللواتي هنّ عاملاته وبناته من الحب ؟ .. ثم

أضافت متسائلة بضيق : هل يُعقل أنّ مَنْ يحب هو الذي يمنعنا من الحب ؟!. كيف يمكن للواحدة منا أن تفكر بالزواج والإستقرار ، وحب عملها ، دون حب ؟.

ورغم أن فيفيان كانت تتحدث عن ذلك بحرقة وألم إلا أنها حذّرت الراقصات من الحقد على الميدل ايست ، وقالت لهنّ بأن احدى الراقصات قالت ذات مرة عن اللغة العربية بأنها لغة عنصرية لأنّ فيها تاء التأنيث ، ولأنها تميّز بالنطق بين الرجل والمرأة بل إن تلك الراقصة وصفت اللغة العربية بأنها لغة غائبة ، وحذرتهنّ فيفيان من مغبة اتباع طريق تلك الراقصة ، فالحقد لن يكون وسيلة أو طريقاً لنيل الحقوق واسترجاعها ، وهكذا فقد عزمت الراقصات التسع على وضع تلك قضية الحب أمام المدير العام في الإجتماع .

بينما كانت الراقصات مجتمعات رنّ جرس الهاتف فرفعت ناريمان السماعة ، كان موظف الإستعلامات على الخط الآخر ، فقالت نريمان : "هناك مكالمة هاتفية لك يا فيفيان " مسكت فيفيان السماعة لثوانٍ ، ثم طلبت تحويل المكالمة إلى غرفتها ، واستأذنت من زميلاتها في الخروج .

شيلا رغم حيرتها إلا أنها وجدت مادة خصبة تنقلها للمدير الإداري في اليوم التالـــــــي.

- ١٤ -

- ما طبيعة ذلك الاتصال ؟.
- لا أدري .
- على الخط الآخــر .. هل كان المتحدث رجلاً أم امرأة ؟.
- موظف الاستعلامات هو الذي تحدث إلى ناريمان ، ولم نعـــــرف إن كـــان المتحدث رجلاً أم امرأة ؟.
- عندما غادرت فيفيان الغرفة هل كانت تبدو مضطربـــة ؟.
- بعض الشـيء .
- خائفـــــة ؟.
- ربمــا .
- قلقــــة ؟.
- اعتقـــــد ... نعـم .
- هل تعتقدين أنّ فيفيان على علاقة مشبوهة مع أحــــد ؟.
- لو لم يكن الأمر كذلك لتحدثت أمامنــا .
- هل تعتقدين أنها تحــــب ؟.
- ربمـــــا .

- ماذا ترجحيـــن ؟.
- أرجِّح أنها تحب .
- لماذا ؟.
- لأنّ فيفيان ليست من النوع الذي قد يغدر الميدل ايست ، ويرتمي في حضن أعدائـــه.
- هل تحبين فيفيـــان ؟.
- لا أدري .
- حاولي الإجابة بنعم أو لا ؟.
- ربما .. لا .
- لو حذفنا ربمـــا ؟.
- تبقى لا أدري .
- ما رأيك بما قالته فيفيان في الإجتماع ؟.
- بإمكانك أن تُراقب اتصالاتها الهاتفيـــة .
- أنا أسأل عن رأيك عما قالته في الإجتمـــاع .
- أقنعَتْ الراقصات بأنّ الحب حق طبيعي لهـــنّ .
- هل أقنعتك أيضاً ؟.
- ربمـــا .نحن في الميدل ايست لسنا ضد الحب ، إننا ضد التسيُّب.

*ولكن فيفيان أقنعت الراقصات بأن الميدل ايست ضد الحب ، وأن الميدل ايست لا يفرق بين الحب والتسيب .

- ماذا تعتقدين أنّ الراقصات سيطلبن من سعادة المد   العام في الإجتماع ؟.
- ربما تتجرأ فيفيان ، وتطالب بحق الراقصات في الحـــب وأيضـــاً ؟.
- بإعلان الميدل ايست موقفاً واضحاً من قضيةالراقصات.
- وأيضـــــاً ؟.
- لا أدري .
- ساعات العمل الإضافية مثلاً .. هل يمكن أنْ يتمنهـــا .
- إنّ أياً من الراقصات لم تتحدث عن ذلك أمامـــي .
- هل تثق الراقصات بـــك ؟.
- لا أعتقد ذلك .
- ما رأيك الشخصي في الميدل ايست ؟.
- يبدو أنه سيتراجـــع .
- برأيك . لماذا ؟.
- هناك أخطاء كثيرة .
- فيفيان مثلاً .. يجب إيقافها عند حدهـــا.
- لكنها راقصة بارعة ، والزبائن يحبونهـــا ؟.
- الزبائن يحبون كل الراقصـــــات .
- هذا صحيح.. لكن فيفيان تجد تقديرا خاصا لديهم

*مع ذلك يجب وضع حد لها

*ما الحد الذي يمكن أن نضعه لفيفيان.

*لا أدري.

- الطـــرد مثـلا ؟.
- ربمـــا .
- لكنّ الميدل ايست سيخســـر كثيراً لو طردناها .
- هناك مَنْ هنّ أفضل منها .
- لكنها ذكية ، ومتحدثة بارعة ، وقد تضرُ بنا لو طردناها كيـــف ؟.
- قد يستقطبها ملهى آخر مثلاً ، ويعرف أسرارنا ، ويتفوق علينا بذكائها .
- هذا يمكن أن يحدث وهي موجودة بيننا .
- كيـــف ؟.
- الملاهي الأخـرى بدأت تنافس الميدل ايست باستقطاب راقصات جميلات جداً ، وقد تسمح بعض الملاهي للراقصات بالخروج مع الزبائـــن .
- لكن الزبون الذي يصل إلى راقصة يحبها لن يعود للملهى مرة أخرى
- ليس كل الزبائن الذين يفعلون ذلك
- حسنــاً افتحي عينيك جيداً .
- حاضـــر.

- ١٥ -

في يوم من أيام ذلك الأسبوع ظهرت في كافة الصحف اليومية صورة لمطرب شهيـــر جداً إلى جانب الراقصة لهلوبة ، وهي شبه عارية في ثياب الرقص ، وكان الإعلان ينص على أن للميدل ايست قصب السبق في استضافة المطرب الشهير ليغني إلى جانب إحدى راقصاته المبدعات ، وفي الواقع أنّ الميدل ايست كان يرمي من خلال استضافته للمطرب الشهير إلى استقطاب المزيد من الزبائن . أما اختيار المدير الإداري للهلوبة كي ترقص إلى جانب ذلك المطرب ، وليس فيفيان فكان كي لا تظن فيفيان أنّ الملهى يعتبرها العمود الذي يقي البيت من السقوط ، وأن ذلك العمود إذا انهار فسوف ينهار المبنى كاملاً ، خاصة أنّ المطرب كان قد اشترط أن تقف إلى جانبه راقصة واحدة فقط لأنّ ذلك هو ما يتوافق مع الكلمات التي يغنيهـــــا .

وفي الحقيقة أنّ اختيار لهلوبة لم يثِر غيرة فيفيان وحسب ، ولكنّ بقية راقصات الميدل ايست شعرن أن

الملهى يمكن أن ينحيهن جانباً فيما لو تغيرت الظروف

ورغم شهرة ذلك المضرب فإن الحضور في ذلك اليوم كان قليلاً على غير العادة ، مما شكل ضربة قاصمة لأفكار المدير الإداري ، وفرحاً كبيراً للراقصات وإنْ لم يُعْلنَّ عن ذلك الفـــــرح .

الراقصة لهلوبة كانت قد أبدعت في استجابتها لكلمات المطرب ، وفي أدائها ، وفي قدرتها على إرضاء المضرب والزبائن - على قلتهم - في نفس الوقت ، فتمنى المدير الإداري لو أنّ لهلوبة جاءت مع الدفعة الأولى من الراقصات أيام كان الميدل ايست يتألق

الشيء الذي ولد لدى المدير الإداري شعوراً بالإحباط كان عندما طلب من المضرب الشهير أن يعمل لدى الميدل ايست ، فقد رفض ذلك المطرب معتذراً للمدير الإداري بأنّ أسفاره كثيرة ، وأنه لا يستطيع أن يعمل في مكان بعينه بشكل دائم ... لكنّ المدير الإداري شعر أن المضرب الشهير قد استخفّ بالملهى لقلة الحضـــور .

كان المدير الإداري يفكر لو أن المضرب وافق

على العمل في الميدل ايست بأن يطلب منه ، أو يشترط عليه أن يغني كلمات تتناسب مع وقوف مجموعة من الراقصات إلى جانبه في الصالة ، لكنّ رفض المطرب ألغى أي تفكيــر من ذلك النوع لدى المدير الإداري .

- ١٦ -

قبل اجتماع المدير العام بموظفي الميدل ايست وعماله بثلاثة أيام استدعى المدير الإداري فيفيان .

- كيف أنت يا فيفيـــــان ؟.
- بخير .. كل مَنْ ينعم بظل الميدل ايست فهو بخيــــر .
- هذا صحيح .. فنحن مدينون للميدل ايست بسعادتنا .. طبعاً أنت تعرفين أنّ اجتماع سعادة المدير العام بالموظفين بات قريباً .
- هذا شيء .. كلنا نرحب به .
- تتحدثين وكأنك مسؤولة عن فئة من الناس
- لست مؤولة إلا عن نفســـي .
- هل تسمحين لي أن أكون صريحاً معك ؟.
- بالتأكيـــد .
- الرجل الذي يتصل بك دائماً مَنْ هـــو ؟.

* لا أحد يتصل بـــي .

● لا داعي للإنكار فأنا لا أحاسبـــك .

● أنا لا أنكر شيئاً .. لا أحد يتصل بي سوى بعض أفراد عائلـــتي .

استخرج المدير الإداري من أحد أدراجه جهاز تسجيل صغير ، ثم ضغط على زر التشغيـــل .

● هالـــو .

● هالـــو .

● كيف أنت يا فيفيـــان ؟.

● أهلاً .. رشيد .. كيف أنت ؟.

● مشتـــاق .

● أنا مشتاقة أكثـــر .

● لكني أحبك أكثـــر .

● من أين تتكلم معـــي ؟.

● من البيـــت .

● وحدك في البيت ؟.

* نعم .. وأشعر بالوحشـــــة .

● قد لا أستطيع أن أراك في هذين اليومـيـــن .

● لماذا ؟.

● غداً ، لا محاضرات لدي في الجامعة ، لذلك لن أستطيع الخروج دون أنْ أقول إلى أين أنا ذاهبة ، وبعد غدٍ سيجتمع المدير العام معنا كل موظفي وعمال الميدان ايست .

● هل الإجتماع هام إلى هذه الدرجـــــة ؟.

● اعتقـــد ذلك .

● أمـــري إلى الله .. سأنتظـــــــر .

● إلى اللقــــاء .

● إلى اللقـــاء .

" والآن هل بقي مجال للإنكار " قال المدير الإداري ذلك ، ثم أرجع ظهره ليستند إلى الكرسي .

* هذا تجسس على خصوصيات الناس .

- هذا ليس تجسساً .. إنه واجبي .. واجبي أن أكون مفتوح العينين ، وعلى كل حال يمكنني السكوت على ما عرفت مقابل أن أفهم منك بعض الأشيـــاء .
- مثــل ؟.
- ماذا ستقولين للمدير العام في الإجتماع ؟.
- سأطالب بمزيد من الحريـــة للراقصـــات .
- والحــــب ؟.
- والحــــب ؟.
- يجب أن تنسي هذا الأمـــــر ؟.
- لا يمكـــن .
- ويجب أن تنسي حكاية نقابة الراقصـــــات .
- يستحيــل .
- ويجب أن تنسي حكاية أنّ بعض أصحاب الملاهي يستغلون الراقصـــات .
- لا يمكــــن .

* إذا بقيت مشاغبة ، فقد يؤثر ذلك الشغب على دراستك الجامعية ، وقد يؤثر على مستقبلك مع الميدل ايست .

● يجب أن يكون لي موقـــف .

● موقف مؤيد للميدل ايست وقراراته مهما كانت تلك القرارات .

● لكنك كنت قد وعدتنا بأنك ستقف إلى جانب الراقصات في نضالهنّ من أجل نقابتهـــنّ .

● كان ذلك مجرد كلام .. دغدغة أحـــلام .

● هذا تضليل .

● سمّه ما شئـــتِ .

*هذا غير معقول

* يجب أن تتنازلي عن كل أفكارك .

● وإذا رفضـــــت .

● هناك سلسلة من العقوبات .

● حسناً سأؤجل تلك المواضيع ، ولكن مهما حاولت فلن ألغيها من ذاكرتي .

* ستكونين مضطرة لنسيانهـــــا .

● أريد أن أغادر .. هل تريد مني شيئاً ؟.

● بالطبـــــع .

● ماذا ؟.

● الرجل الذي أنت على علاقة به كان أحد زبائن الميدل ايست أليس كذلك ؟.

● نعـــــم .

● والآن هو لم يعد يأتـــــي .

● نادراً ما يأتـــي .

● هل سيتزوجـــك ؟.

● هو قال ذلك .

● يكذب عليك .. لن يتزوج راقصـــــة .

● أنا واثقة بـــه .

● أنت مخطئـــة .

● ماذا تريد مني أيضاً ؟.

● اقطعي علاقتك بـــه .

* ولو تزوجنـــي ؟.
- إن كان صادقاً فليفعـل .
- ولو فعـل ؟.
- عندئذٍ لا سلطة لي عليـك ..
- وإذا لم يتزوجنـــي ؟.
- يجب أن تكفي عن مقابلته خارج الملهى .. نحن نريده زبوناً لا عاشقـاً .
- أنت تدفعني لترك الملهــى .
- لن تجدي ملهى أفضل من الميدل ايســت .
- قـد أجـــد ؟.
- لا أعتقد هذا ، وأعترف لك أنك لو تركت الميدل ايست فسنخسر أهم راقصة فيه .
- هل تسمح لي بالذهاب .
- بالتأكيد .. لنا لقاء آخـر ، ووحدنا .. لكن احفظي لسانك أمام الراقصات ، وأمام سعادة المدير العـام .

- ١٧ -

ألقت فيفيان - في غرفتها المشتركة مع شيلا - بجسدها فوق السرير ، بينما كانت شيلا جالسة أمام المرآة تمشط شعرها المبلول مما يدل على أنها كانت قد استحمت .

قالت فيفيان التي انتبهت إلى أنها لم تخلع حذاءها فأخذت تخلعه : الميدل ايست بدأ يضغط علينا .. يخنقنا .
تساءلت شيلا : كيف ؟.
ردت فيفيان متسائلة : هل لا زلتِ تشعرين بالراحة في العمل مع الميدل ايست ؟.
● لا زالت الأمور بخير .
● المدير الإداري استدعاني للإستجواب .

* لمــاذا ؟.

- يبدو أنّ إدارة الفندق تنقل اتصالاتنا الهاتفية إلى المدير الإداري .
- كيــــف ؟.
- اكتشفت أنه يملك تسجيلاً لإحدى مكالمتي الهاتفيــــة .
- لكنك لا تتكلمين مع أحد غريــب .
- هل تستطيعين أن تتركي ما سنتحدث به سراً بيننا ؟.
- بالتأكيد .. فراقصات الميدل ايست لسن زميلات وحسب ، ولكنهنّ صديقات أيضاً.
- إنني أُحب رجلاً ، والمدير الإداري يريدني أن ابتعد عنــــه .
- هل يحبك ذلك الرجـــل ؟.
- أنا مقتنعة بحبه لـــي .
- لماذا يريدك المدير الإداري أن تبتعدي عنــــه ؟.
- يقول : إنه يريده زبوناً لا عاشقــاً .

* لو تزوجك ذلك الرجل .. هل سيسمح لك بالبقاء في الميدل ايست ؟.

- إنه لا يعترض على عملـــي .
- إذن فهو لا يحبــك .
- كيـــــف ؟.
- الرجل الذي يحب راقصة حباً حقيقياً لا يسمح لها بالاستمرار في المهنة .
- هذا تفكيـــر رجعـــي .
- بل تفكيـــر واقعـــي .
- إنني أشعر بحبه لي .
- إذن يجب أن يطلب منك الكف عن العمل في الميدل ايست والإنقطاع لدراستك الجامعيــــــة .
- هو ليس رجعياً في تفكيـــــره .
- منذ متى وأنت تحبينـــــه ؟.
- علاقتنا عمرها قصير ، لكني أشعر وكأنني أعرفه منذ مائة عام .

* هل هو متزوج ؟.

● لا .

● هل سبق وأن تزوّج ؟.

● لا .

● أنت الآن في مأزق .

● ماذا تقصّدين بالضبط ؟.

● المدير الإداري يتنصت على كل مكالمتك اللاحقة ، وقد يرسل مَنْ يراقبك أيضاً .

● ماذا أفعـــــل ؟.

● اطلبي من ذلك الرجل أن يتزوجك إن كان صادقــاً .

● لكن المدير الإداري يريد أكثر من ذلك ، يريدني ألا أُدافع عن قضايا الراقصات .

● هذا ليس من حقّـــــه .

● يريدني أن أُغلق فمي في اجتماع المدير العام ، والراقصات يعتقدن أني سأُدافع عن قضاياهنّ .

● أصمتي مؤقتاً .

● ذلك سيكون خذلاناً لكُنّ .

* سوف نقدر حساسية موقفك
* الراقصات سيعتبرن تراجعي انهزاماً .
● لا أعتقد ذلك .
● المدير الإداري يدفعني لتصعيد الموقف وتفجيره .
● إياك أن تفعلـــي .
● لم يعد أمامي أية طريقة أُخـــرى .
● ابحثي عن بدائل .
● لا بدائل سوى الرضوخ لشروطـــه .
● ليكن ذلك .. مستقبلك بين يديـــه .
● أستطيع أن أبدأ من أي مكان آخـــر .
● حافظي على توازنـــك .
● لم يعد بإمكاني ذلك .
● يجب أن تكوني قادرة على ذلك .
● أشك أن إحدى الراقصات تنقل أخبارنا للمدير الإداري بالتعاون مع إدارة الفنـدق .
● احترسي جيداً من هذا الكلام ... ربما كان المدير الإداري يريد الإيقاع بنا ، يريدنا أن نشك ببعضنا البعـــض .

● لم يعد أمامي سوى تفجير الموقف ، وليكنْ ما يكـــــون.

رفعت فيفيان سماعة الهاتف اتصلت بزميلاتها في الغرف الأخرى ، اتصلت أول ما اتصلت بماريا ، واستأذنتها في الحضور إلى غرفتها ، ثم اتصلت ببقية الراقصات ، وطلبت منهن الذهاب إلى هناك. فيفيان أخبرت زميلاتها بأنها تحب ، وأنها متمسكة بحقها في الحب ، ثم أخبرتهنّ عن مساومة المدير الإداري لها فيما يخص قضاياهنّ ، وحقوقهنّ ، وأنه يريد منهنّ أن يكتمن أفواههنّ ، وأن يعملن مثل الآلات دون احتجاج أو مطالبة بحقوق .

وأخبرتهنّ أنها لن ترضخ لأوامر المدير الإداري وشروطه ، وأنها ستناقش المدير العام شخصياً ، وتنقل إليه بكل صدق وأمانة آمال الراقصات ، وأحلامهن

في اليوم التالي أصدر المدير العام بعد تنسيب المدير الإداري قراراً بوقف فيفيان عن العمـــــل .

في ذلك اليوم ، وكأنّ كل الأحداث كانت على موعد .. جاءت إلى فيفيان امرأة لا تعرفها وطلبت منها أن تجلس على انفراد .

تلك المرأة طلبت من فيفيان أن تكف عن ملاحقة زوجها ، وأخبرتها أن زوجها لا ينظر لها كأكثر من راقصة ، وأنّ زوجها يعتبر أن الراقصة ساقطة ، وأن كل ما في الأمر أنه يريد أن يتسلى بهـــا .

حين عرفت فيفيان أنّ تلك المرأة هي زوجة رشيد كادت تُصْعَق ، وأقسمت للمرأة أنها لم تكن تعلم أن رشيد متزوج ، وأنه خدعها ، وربما خدع أخريات أيضاً ، ووعدت فيفيان تلك المرأة - متناسية كلامها الجارح - ألا تتصل أو تقترب من زوجها بأي حال من الأحوال .

هكذا تدور الدنيا .. وكأن كل الأحداث كانت على موعد .. فيفيان أصبحت بلا عمل ، بلا حب ، طالبة جامعية وراقصة مفصولة لا تعرف إلى أين تتجه ، وأي الدروب تسلك .. ربما ارتكبت كل تلك الأخطاء

لاندفاعها الكبير ، لإعتقادها أنها يمكن أن تغير الدنيا في يوم وليلة ، وربما بسبب عمرها الصغير ، وضآلة تجربتها في الحياة لكنها كانت عازمة على أن تبدأ من ملهى آخر ، وأن تواصل النضال من أجل حقوق الراقصات في الحب والحياة ، وفي نقابة تدافع عنهنّ وتضمن عدم استغلالهن .

بقية الراقصات أيضاً شعرنَ ، وكأنّ الأرض تميد بهنّ ، وعرفن أنهنّ بخسرانهنّ لفيفيان قد خسرنَ الكثير .. خسرنَ أحلاماً كثيرة ، وآمالاً عريضــة .

الراقصات في ذلك اليوم شعرنَ أن طعم الميدل ايست باهت ، ورقصنَ كأجساد بلا روح .. الزبائن أيضاً أدركوا أنّ حرارة الميدل ايست لم تعد كما كانت ، وأنّ راقصاته يتمايلن مثل الجثث ، وأن الإبتسامات التي على وجوههنّ إنما هي ابتسامات مفتعلة ، كاذبة رسمها تاريخ طويل من الحيل والدجل ، وافتعال الفرح افتعالاً .

المدير الإداري أدرك خطورة ما فعل ، لكنه لم يكن قادراً على التراجع ، " يجب اقصاء فيفيان ، فالثمن الذي تطلبه لا يمكن للميدل ايست أن يدفعه ".

أيضاً الإجتماع الكبير الذي عقد بحضور المدير العام في اليوم المحدد كان باهتاً ، الراقصات لم يطلبن شيئاً ، ولم يسألن عن شيء ، وأي من موظفي الميدل ايست أو عماله لم يعترض على شيء أو يتحدث عن شيء ..

بعد ذلك بدأ الميدل ايست بالتراجع ، فيفيان وجدت عملاً في ملهى آخر ، وتابعت دراستها من هناك ، وبعض الراقصات اللواتي وجدنَ فرص عمل في ملاهٍ أُخرى تركن الميدل ايست ، وذهبنَ ليعملن هناك .. ولكي يقلص الميدل ايست نفقاته أكثر فقد استغنى عن استضافة المشاهير من المضربين ، وحوّل شيلا من راقصة ملهى إلى مضربة ملهـــى .

كان ضوء الميدل ايست يزداد خفوتاً ، حتى صار مجرد مكان فيه راقصات شبه موتى ، وزبائن عجائز لا يفعلون شيئاً سوى هز رؤوسهم ، وبينما كانت فيفيان وبعض زميلاتها لا زلن يناضلن من أجل حق الراقصات في النقابة والحب كانت ثمة ألوان قزحية في الأفـــق .

انتهـــــت

دار الينابيع للنشر والتوزيع - ١٩٩٢